السبت 26 أيلول 2020
العدد 4158 السنة الخامسة عشرة
Samedi 26 Septembre 2020 n°4158 15ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

الثقافة العربية في مواجهة الخيانة

FBI وفرع المعلومات: هذا هو «المنطق الوحيد» لما حصل في مرفأ بيروت! [4]

أديب لا يؤلّف... هل يعتذر؟ [2]

الجامعات - الدكاكين: العرض متواصل!

[6 ـ 7]

(مروان بو حيدر)

تقرير

السعوديّة «دينامو» عمليّات التطبيع: **عُمان والسودان خلال أيام؟**

12

فلسطين

أحلامٌ استيطانية بالعودة إلى «ريف جنين»

13

قضية

مبادرات «صاحبة الجلالة»: كيف خيضت الحرب الإعلامية على سوريا؟

14

المشهد السياسي

أديب لا يؤلّف... هل يعتذر اليوم؟

يدور رئيس الحكومة المكلف مصطفى أديب في حلقة مفرغة. فلا عزّابوه في باريس وبيروت، اقتنعوا بأن فرضهم حكومة أمر واقع لا يمكن أن يمرّ. ولا هو قادر على الاعتذار من دون ضوء أخضر منهم. لقاءات أديب الصباحية والمسائية لم تنتج أمس تقدماً ملموساً. فهل يدفعه ذلك إلى الاعتذار اليوم؟

(هيثم الموسوي)

لم ينفع اجتماع رئيس الحكومة المكلف مصطفى أديب الليلي بالمعاون السياسي للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، حسين الخليل، والمعاون السياسي لرئيس مجلس النواب، علي حسن خليل، في إحداث تقدّم بارز يُسهم في حلحلة عقدة من عقد تأليف الحكومة. باتت لقاءات أديب لزوم ما لا يلزم، أكان مع «الخليليين» أم قبلهما مع رئيس الجمهورية ميشال عون. يدور الرئيس المكلف

> **حمل أديب إلى رئيس الجمهورية مسوّدة توزيع طائفي للحقائب**

في حلقة مفرغة، مفتاحها ليس في حوزته. لا هو قادر على التصرّف كرئيس مستقل والقيام بدوره كاملاً من ناحية مشاورة الكتل النيابية التي سمّته لتأليف حكومة إنقاذ وطنية، ولا باستطاعته إخراج ورقة اعتذاره من دون حصوله على ضوء أخضر فرنسي ومن نادي رؤساء الحكومات السابقين. لذلك خيّمت السلبية على اللقاءات التي أجراها أمس، رغم أنه هو الذي بادر إلى الطلب من «الخليليين» لقاءهما بعد يوم على لقائه السلبي بهما أول من أمس. حينها، اقترح الثنائي تقديم أسماء مرشحين لتولي وزارة المالية إلى أديب، لكن الأخير أصرّ على وضع أي اسم يقترحانه مع لائحة أسماء يقدّمها هو، والتشاور حولها جميعاً. رفض الخليلان اقتراح أديب، مصرّين على «حق اقتراح أسماء للوزراء الشيعة». وبدا أديب ليل أمس متمسكاً بمقاربته التي تتمثل في اختيار مرشحين مستقلين - على ما يدّعي - لحمل الحقائب الوزارية، ومن ضمنهم وزراء الطائفة الشيعية.

هكذا، خلص الاجتماع الى تأكيد أديب أنه «توافقي» وحرصه الشديد على الوحدة الوطنية، من دون أن يأتي على ذكر الاعتذار عن عدم التأليف، أو أن يُسأل عن الأمر. في موازاة ذلك، كثّف الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون وفريقه اتصالاتهم بقادة الأحزاب السياسية علّها تعطي دفعاً لتأليف الحكومة. اعتذار أديب سيمثل ضربة موجعة للفرنسيين ولمبادرتهم. من هذا المنطلق، ويطلب فرنسي، جرى تحديد اجتماع آخر مع رئيس الجمهورية اليوم. فتراجع رئيس الحكومة السابق سعد الحريري، عرّاب أديب والوصي عليه، عبر التسليم بإبقاء وزارة المالية مع الطائفة الشيعية، اقترن بالشروط الأميركية بعدم تسمية كل من حزب الله وحركة أمل لهذا الوزير. يخال الحريري أن تحايلاً مماثلاً سيعيد الكرة الى ملعبه عبر الإيحاء بأن العقدة تكمن حصراً في طائفة حامل حقيبة المالية لا في الطرف الذي يسمّيه، ولا سيما بعد العقوبات الأميركية. من هذا المنطلق، سلّم أديب، أمس، رئيس الجمهورية لائحةً بالتوزيع الطائفي للحقائب من دون أسماء. وقد توزعت الحقائب «السيادية» كالتالي: المالية للطائفية الشيعية (لم تخضع للمداورة)، الداخلية لطائفة الروم الأرثوذكس، الدفاع للطائفة السنية، والخارجية للطائفة المارونية، علماً بأن إبقاء الخارجية مع الموارنة يعني أن هذه الحقيبة لم تخضع لمبدأ المداورة هي الأخرى. وسيستقبل عون رئيس الحكومة المكلّف، قبل ظهر اليوم.

شارف تكليف مصطفى أديب على أن ينهي شهره الاول. لم يعد الأخير ولا من وراءه، سواء كان الرئيس الفرنسي أم نادي رؤساء الحكومات، يملكون ترف إضاعة الوقت. الانهيار المالي المصحوب بانهيار اقتصادي واجتماعي، ولا سيما مع اقتراب رفع الدعم عن المحروقات والدواء، لا يحتمل الخفة التي يتعامل بها كل المعنيين بهذا الملف. الفرنسيون، من ناحيتهم، لا يقلون خفة عن رئيسهم المكلّف. ثمة في الإليزيه من يظن أن باستطاعته إعادة عقارب الساعة الى الوراء، أو ربما المحاولة. تحت هذا السقف، طلب هؤلاء من رئيس مجلس النواب نبيه بري تسليمهم لائحة الأسماء التي كان يعتزم تسليمها الى أديب، ألا أن الأخير رفض، موضحاً أنه لا يعطيها الا للرئيس المكلف. هذا الأداء لا يحرج بري ولا حزب الله، بل يزيدهما اقتناعاً بأن رئيس الحكومة ليس سوى واجهة لمشروع فرنسي - أميركي بأدوات لبنانية على رأسها سعد الحريري. رغم ذلك، لا يميل أديب الى الاعتذار، بخلاف ما حاول هو وعرّابوه تسويقه من باب زيادة الضغط على رئيس الجمهورية وكل من حركة أمل وحزب الله، والتلويح بالعقوبات في حال فشل المبادرة الفرنسية. وفيما أكدت مصادر رؤساء الحكومات السابقين أمس أن أديب سيعتذر بعد لقائه عون اليوم، نفت مصادر أخرى، مقربة منهم أيضاً، ذلك، مؤكدة أن قرار الاعتذار يصدر من باريس، وهو ما لم يتحقق بعد.

في هذا الوقت، يستمر نادي الرؤساء السابقين للحكومة في إنكارهم لدورهم في تسمية أديب وإملاء كل خطواته عليه. فقد صرّح رئيس الحكومة السابق نجيب ميقاتي بأنه «التقى بأديب مرة واحدة فقط، ويتابع من دون أي تدخّل. لكن إذا احتاج مؤازرة لإنجاح المبادرة الفرنسية والقيام بالخطوات الإصلاحية فلن نتردد». وأشار الى امتلاك الرئيس المكلف «عدداً كبيراً من السير الذاتية ليختار الأفضل، لأنه أتى على أساس أن يكون على رأس فريق متخصص خارج المحاصصة السياسية»، موضحاً أن «أديب متشبث فقط بموضوع أن يسمّي فريق عمله وأن لا يكون أحد مفروضاً عليه من قبل أحد، ولا يريد استنساخ تجارب الحكومات الماضية».

(الأخبار)

تقرير

وزارة الخارجية تغطي خطأ بعثة جنيف!

أماك خليك

لم تتوانَ مندوبة «إسرائيل» في مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة في جنيف أمس من الهجوم على حزب الله للمرة الثانية في غضون ثلاثة أيام ضمن اجتماع مناقشة تقرير «لجنة التحقيق الدولية في انتهاكات النظام السوري لحقوق الإنسان». بأريحية فائقة، اتهمت ممثلة بعثة العدو الحزب «بتوكيل من إيران باتخاذ المدنيين في جنوب لبنان دروعاً بشرية وتخزين الأسلحة بين السكان كما حصل في انفجار مرفأ بيروت وبإعاقة اليونيفل عن تنفيذ مهمتها في منطقة القرار 1701».

الرد. و في حين كان من المنتظر أن يلقي سويدان الكلمة الرد التي نُسّقت مع بدّورة، في جلسة ما بعد الظهر، زحمة المتكلمين من المنظمات غير الحكومية آجّلت إلقاءها الى يوم الإثنين.

في بيروت، كان لافتاً بيان وزارة الخارجية والمغتربين الذي تبنى تبرير بدّورة المحسوب على القوات اللبنانية، لرفضه الرد على العدو في جلسة الثلاثاء. وكان بدّورة قد تواصل مع قصر بسترس عقب انتهاء مهلة الرد وشرح للمعنيين موقفه. ذلك الموقف كان رجع صداه في بيان الخارجية أمس التي أكدت أن «البعثات اللبنانية تتبع تعليمات الوزارة التي تعكس سياسة مجلس الوزراء المحدّدة في بيانه الوزاري، وضمن الثوابت الوطنية المعروفة خاصة في المواضيع المتعلقة بالعدو الإسرائيلي، وفي إطار سياسة النأي بالنفس عن صراعات الدول العربية المعتمدة منذ العام 2011». وكشف البيان أن «الجانب الأساسي للعمل الدبلوماسي يقوم على العمل بصمت، والتواصل المباشر مع الدول الشقيقة والصديقة، والتفاوض في سبيل الدفاع عن مصالح لبنان وعدم السماح باستهداف أي من مكوناته في القرارات التي تصدر عن الهيئات الدولية».

لكن أخطر ما في البيان ليس حصرا ما يُفهم كأنه تبرؤ رسمي من حزب الله، إذ اختُتم بخفض سقف ما قالته مندوبة العدو بالقول «إنها لم تتطرّق في مداخلتها إطلاقاً إلى الأوضاع في لبنان. وهي تكلمت عن حقوق الإنسان في سوريا كما تقوم به منذ سنوات عديدة في كل الجلسات ذات الصلة لمجلس حقوق الإنسان والذي ينعقد عدة مرات سنوياً». فالمشكلة أيضاً تكمن في أن الخارجية لم تجد نفسها معنية في التعبير عن موقف لبنان المعترض على الخروقات الإسرائيلية للأجواء اللبنانية واستخدامها للاعتداء على الأراضي السورية. وهي الغارات التي أدّت، غير مرة، إلى استشهاد لبنانيين في سوريا، وتعرّض الملاحة الجوية المدنية للخطر فوق لبنان وسوريا معاً. وهذا الموقف لا صلة له لا باصطفاف سياسي لبناني داخلي، ولا «بخدش» النأي بالنفس، ولا يمسّ علاقات لبنان بأي دولة، سواء كانت عربية مهرولة نحو التطبيع، أو غربية داعمة لـ«إسرائيل». ورغم ذلك، لم تقارب «الخارجية» الأمر من هذه الزاوية.

وعلمت «الأخبار» بأن المعنيين في الوزارة تفهّموا موقف بدّورة لكنهم طلبوا منه إرسال خطاب إلى رئاسة المجلس يسجّل فيه اعتراضه على هجوم العدو.

في الواجهة

الحريري... ذاك المعتاد تجرّعَ السمّ المجاني

ليس في لبنان مرّة أخيرة. بل مرّة أولى. ما إن تكون. تصبح محتملة إن لم تصر دائمة. المرّة الأخيرة تعني الاستثناء. والاستثناء هنا دوام وثبات. كثيرة السوابق أمسك بمرور الوقت حلاً أو مخرجاً لمشكلة - كما فعل الرئيس سعد الحريري - أو عرفاً أقرب إلى أخطبوط

نقولا ناصيف

يتذكّر اللبنانيّون عن الأمس القريب عبارة مرّة أخيرة أو مرّة واحدة أو استثنائياً التي راحت تتكرّر، وكانت تقال اعترافاً بأنها مخلّة بالأصول والقوانين، لكنها تراعي الأمر الواقع. عندما مدّد مجلس النواب في 19 تشرين الأول 1995 ولاية الرئيس الياس الهراوي قيل إنها «لمرّة واحدة استثنائياً». تكرّرت السابقة في 3 أيلول 2004 بالصيغة نفسها «لمرّة أخيرة استثنائياً» عند التمديد أيضاً لولاية الرئيس إميل لحود.

قبل ذلك، قانون الانتخاب عام 1992، عندما استثنى مجلس النواب في 16 تموز 1992 محافظة جبل لبنان من دمج الدوائر الانتخابية كما حصل في المحافظات الأخرى، فأخرج لمرّة واحدة وأخيرة اقضيته الستة من الدمج كرمى من دمشق لوليد جنبلاط بذريعة تفادي ذوبان الأقليّة الدرزية في الأكثرية المسيحية في المحافظة تلك. عاود مجلس النواب في 27 حزيران 1996 الأمر نفسه مع قانون الانتخاب الجديد بالاستثناء نفسه. مذذاك صارت قوانين الانتخاب تشبه المرّة الأخيرة السابقة، بأن قُسّمت الدوائر في الاستحقاقات التالية على صورة جبل لبنان.

أطرف مرّة أخيرة وأبلغها، لكن بمفعول معاكس، وقد لا يتذكّرها كثيرون، وقد تكون الأولى، تعود الى 17 أيلول 1952، عشيّة استقالة الرئيس بشارة الخوري. دعا معارضو المسيحيون والمسلمون الى تنحّيه، وأصدروا بياناً بذلك وتقدّموا بعريضة الى رئيس المجلس أحمد الأسعد. من بين هؤلاء كمال جنبلاط الذي اقترح في اجتماع المعارضة إضافة فقرة الى البيان، نصّت على أن «منصب رئاسة الجمهورية في لبنان هو للموارنة هذه المرّة». بيد أن شائعات رافقت البيان حملت الزعماء المسلمين على إصدار آخر وقّعه سعدي المنلا وعبد الله اليافي وصائب سلام وسامي الصلح ورشيد كرامي قال «إننا كنّواب مستقلّين لم نفكر قطعاً في إسناد رئاسة الجمهورية الى غير ماروني». تزامن وبيان ثان وقّعه مجدّداً كمال جنبلاط، لكن متراجعاً، أصدرته «الجبهة الاشتراكية الوطنية» المعارضة قائلاً إنّها وحلفاءها «لم تفكر قطّ في انتخاب غير ماروني لرئاسة الجمهورية، ولديها من حلفائها الضمانات التي تؤمن هذه النتيجة». أبرز الموقّعين، الى جنبلاط، كان ريمون إده وكميل شمعون وغسان تويني وبيار إده وتقيّ الدين الصلح وحميد فرنجية وعادل عسيران وأنور الخطيب. رمى الإيضاحان الى دحض الاعتقاد أن المعارضة إسلامية تناوئ الرئيس الماروني.

قد لا يكون الرئيس سعد الحريري، القليل الشغف بالقراءة، قد مرّ على هذه الوقائع القريبة والبعيدة، أو أعلموه بها، فتفادى ما فعل. تحقّق على الأقل، على أيامه، من أن المرّة الوحيدة أو الأخيرة هي المرّة الدائمة. أقرب صورة لها هي اتفاق الدوحة عام 2008، عندما حدّد معايير تفادي الفتنة السنّية - الشيعية على أثر 7 أيار، برسمه مواصفات حكومات الوحدة الوطنية، وأحجام القوى فيها، وفيتواتها الصارمة غير القابلة للتذليل، ونصابي الغالبية والأقلية، والثلث المعطّل، وحصة رئيس الجمهورية. يوم أُعلن، قبل إن اتفاق الدوحة لمرّة واحدة هي لتجاوز ما حدث في بيروت وشوارعها وابتلاع تداعيات الفتنة. في ظلّه توالت كل حكومات الوحدة الوطنية التالية الست حتى حكومة الرئيس حسان دياب. خمس منها طبّق المواصفات تلك كاملة، من بينها ثلاث حكومات للحريري، وواحدة لكل من الرئيسين فؤاد السنيورة وتمام سلام. ثلاث من الخمس أعطت حقيبة المالية الى حركة أمل للمرة الأولى منذ عام 1992، والحكومات الخمس هذه تحت مظلة الحريري بالذات.

اتفاق الدوحة نفسه النافذ حتى الآن بالقليل المتبقي منه، بعد زوال - وإن مرحلياً - حكومة الوحدة الوطنية، يُعوّل عليه الثنائي الشيعي عندما يصرّ على أنه هو الذي يسمّي وزراءه ويختار حقائبه، وإن لم تكن حقيبة الماليّة في عداد هذا المعوّل عليه في الاتفاق الذي لم يأتِ على ذكرها.

في بيان 22 أيلول للحريري قائلاً إنه سيساعد الرئيس المكلّف مصطفى أديب على حلّ مشكلة حقيبة المالية بتخلّيه هو عنها وإعطائها الى شيعي «لمرّة واحدة ولا يشكّل ذلك عُرفاً»، شرط ان تأتي تسمية الوزير من أديب بالذات، ثبّت الحقيبة في المكان غير المثبَّت لها حتى الآن على الأقل. الأكثر شقاء فيه أنه يمنح ما لا يملك، ويظهر أنه يعطي الفريق الذي لا يحتاج إليه كي يحصل على ما يريده، ويوصد باب المناقشة في مشكلة بسيطة اسمها حقيبة وزارية تشبه سواها جعلها الثنائي الشيعي عنوان كيانه السياسي ومصيره.

الأصح في ما أدى الى بيان 22 أيلول، أن الثنائي الشيعي انتزع الحقيبة ولم تُعط إليه، ما دام لا حكومة من دونه. ولأنّه لا يزال يصرّ على أنه هو الذي يسمّي وزيرها ووزراءه الآخرين، فإن التفاوض كأنه في اليوم الأول، والمشكلة تكمن في الكل لا في الجزء. لم تعدُ «هبة» الحريري سوى تجرّع جديد، مجاني، للسمّ بات بلا طائل اعتاده في الأصل.

> **لوزير المالية صوت واحد كسواه. ليس سوبر وزير، ولا يوقّع كلّ المراسيم**

ليس الأول إذا كان لا بدّ من التذكير بسُمّ إسقاط حكومته عام 2011، ثم سُمّ إسقاطه الشهر نفسه كانون الثاني عامذاك في الاستشارات النيابية الملزمة أمام الرئيس نجيب ميقاتي، ثم سُمّ ترشيحه الرئيس ميشال عون لرئاسة الجمهورية في تشرين الأول 2019، انتهاءً بُسمّ ترشيح سواه الذي هو الرئيس المكلف الحالي.

بل لعلّ الأكثر إثارة للغرابة، رغم ما قاله الحريري عن «المرّة الأخيرة»، أنه لا يُتقن إلا المرّة الأولى. كل ما يفعله - وإن تكرّر - يكون كأنه المرّة الأولى.

سواء نوقشت الحقيبة في محاضر اتفاق الطائف أو لم تناقش، أو بُتّت أو لم تُبتّ، ليس للمحاضر تلك أيّ قيمة قانونية ما لم يصر الى دستورتها. وهو ما حصل عند إدماج الإصلاحات السياسية في الاتفاق في متن الدستور في 21 آب 1990، فأضحت ملزمة للسلطات كلها. لم تصر مقدّمة الاتفاق دستورية إلا عندما أُدمجت في الدستور نفسه وباتت مقدّمته. في المقابل، لا يصحّ مقاربة محاضر المداولات تلك على أنها تمثّل روح المشترع سوى في حال واحدة، هي الخلاف على تطبيق مادة منصوص عليها في الدستور، فتستعاد محاضر المناقشات للتحقّق من صواب تطبيقها. الأمر الذي لا يجعل، في الحال التي يمثّلها الخلاف على شيعية حقيبة المالية أو عدم شيعيّتها، محاضر اتفاق الطائف تمثّل روح المشترع كون لا مادة دستورية ترعى الحال هذه. بذلك لا مغزى لاستعادة ما قيل أو لم يقل حينذاك.

لوزير المالية كسائر الوزراء في الحكومة صوت واحد، لا يجعله مرجّحاً، ومقعد واحد، ولا يسعه إلا أن يرفع إصبعاً واحدة. موقعه لا يمكّنه من أن يكون سوبر وزير كي يتقدّم على سواه، وليس حتماً الأول بين متساوين. لا يوقّع بالضرورة على كل المراسيم التي يمهرها رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة. هو ليس سوى وزير مختص كالآخرين، يوقّعون عندما يتناول المرسوم ما يدخل في اختصاص حقائبهم أيّاً بلغ عددهم. قد يكون أكثر الوزراء الذين يوقّعون، لكن ليس كل المراسيم، بل تلك التي تترتّب عليها أعباء مالية.

تنص المادة 54 على المسؤولية الدستورية للوزير المختص، وكل وزير مختص وكلّهم متساوون كأسنان المشط، للتوقيع. مذ وُضع الدستور اللبناني في 23 أيار 1926 حتى اتفاق الطائف عام 1989، لم يطرأ تعديل على جوهر ما تنصّ عليه المادة 54، وهو اقتران توقيع الوزير المختص أو الوزراء المختصين مع توقيع رئيس الجمهورية. التعديل الوحيد أن دستور 1926 لم يرغ توقيع رئيس الحكومة المراسيم إلى أن عدّلها اتفاق الطائف.

(هيثم الموسوي)

قضية اليوم

FBI وفرع المعلومات: هذا هو «المنطق الوحيد» لما حصل في مرفأ بيروت!

كان الخبراء الفرنسيون أول المحققين الغربيين الذين وصلوا إلى مرفأ بيروت بعد تفجير 4 آب الماضي. أتوا بعد يومين على وقوع الجريمة، بطلب من المدّعي العام التمييزي القاضي غسان عويدات. وبعد نحو 10 أيام، انضمّ إليهم محققون بريطانيون، ثم آخرون من مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي (FBI)، بناءً على موافقة رئيس الجمهورية ميشال عون. حصلت «الأخبار» على خلاصة محاضر اجتماعات الأميركيين مع محققين لبنانيين. أبرز ما فيها أن «الأجانب» لم يقدّموا إضافة كبيرة إلى التحقيق، مكتفين بتأييد الخلاصات التي توصل إليها المحققون اللبنانيون

رضوان مرتضى

لم يتسلّم المحقق العدلي في تفجير المرفأ، القاضي فادي صوّان، بعد، تقارير الخبراء الفرنسيين والبريطانيين والأميركيين الذي أتوا إلى لبنان للمساعدة في التحقيق في انفجار محتويات العنبر الرقم 12 في مرفأ بيروت يوم 4 آب 2020. انهى المحققون الغربيون ما جاؤوا من أجله ثمّ غادروا. أبلغوا القضاء والأجهزة الأمنية بتقديرات وخلاصات أولية لمعاينتهم مسرح الجريمة، واعدين بتقارير تفصيلية يُرتقب صدورها في غضون أسابيع. وقد حدّدوا مدة شهرين منذ مغادرتهم التي تمت قبل نحو أسبوعين. حصلت «الأخبار» على خلاصة محاضر الاجتماعات التي عقدها خبراء من مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي مع أحد الأجهزة الأمنية اللبنانية. أحد الاجتماعات ضمّ خبراء متفجرات في فرع المعلومات وعضو فريق الـ FBI، خبير المتفجرات كريستوفر ريغوبولوس، ترافقه مسؤولة مكتب الـ FBI في السفارة الأميركية في بيروت. وعُقد اجتماعٌ ثانٍ بحضور عضو آخر في فريق مكتب التحقيقات الفيدرالية.

> **القطع المعدنية التي تطايرت لم تكن أجزاء من صواريخ، بل كتلة من جسم العنبر الرقم 12**

خلاصات المحاضر التي حصلت عليها «الأخبار» لا تكشف مساهمة كبيرة من الـ«FBI» في التحقيقات، بقدر ما أن المحققين الأميركيين وافقوا على الخلاصات التي توصل لها المحققون اللبنانيون، كما على استنتاجاتهم. في اللقاءين، اعتبر ريغوبولوس أنّ موقع إهراءات القمح تكفّل بحماية نصف بيروت من الدمار، لكونها شكّلت ساتراً ارتدّ عصف الانفجار عليه. واستدلّ على ذلك من كون شعاع الدمار خلف الإهراءات أقل بكثير من الشعاع في باقي الاتجاهات. وأبلغ الخبير الأميركي الضباط اللبنانيين أنّه اتصل بالمكتب المركزي في الولايات المتحدة الأميركية حيث يُجري زملاؤه دراسات بيّنت وجود مواد مشتعلة كفيول تُضاف إلى نيترات الأمونيوم لتحوّلها إلى (Ammonium Nitrate Fuel Oil) الأشدّ انفجاراً. وردّاً على سؤال الضباط اللبنانيين عن تقديره لقوة الانفجار لتحديد كمية المواد التي انفجرت إذا ما كانت 2755 طنّاً فعلياً، أجاب بأنّ الاعتقاد السائد عن أنّ نيترات الأمونيوم لا تنفجر من دون مواد أخرى تضاف إليها هو اعتقاد خاطئ، عندها سُئل عن قدرة المفرقعات على تشكيل موجة الصدم الأولية استناداً إلى معطيات فنية تُفيد بأنّ المفرقعات المكدّسة تُحدث موجة صدم شبيهة بمتفجرات RDX، فأجاب بأنّ ذلك صحيح، كاشفاً أنّ مادة الـ Flash powder التي تدخل في تركيب المفرقعات النارية تُحدث هذه الموجة الكافية لتفجير نيترات الأمونيوم في حالتها الخام. واعتبر أنّ تكديس النيترات يؤدي إلى انفجارها بشكل كُلّي. وتحدث الخبير الأميركي عن تفجير «أوكلاهوما سيتي» الذي استعملت فيه متفجرات من مادة ANFO (نيترات الأمونيوم مع فيول) ووضعت العبوة بطريقة ممددة، كما عن الأضرار التي أحدثتها، معتبراً أنّها شبيهة بطريقة تمدد نيترات الأمونيوم في العنبر الرقم 12. ورأى أن موجة العصف الصدمية الناتجة عن الانفجار صدرت بطريقة متقطعة، الأمر الذي يفسر التواء المعادن من جراء موجة العصف.

(هيثم الموسوي)

أثناء الاجتماع، قدّم الضباط اللبنانيون شرحاً تفصيلياً لتسلسل الأحداث بداية أعمال الصيانة من تلحيم للأبواب إلى الانتهاء ومغادرة العمال، ثم تلقي فوج الإطفاء البلاغ عن وجود حريق داخل العنبر ووصولهم الى المرفأ وقيامهم بفتح باب العنبر ما سبّب اشتداد النيران عن طريق دخول كميات كبيرة من مادة الأوكسجين، وصولاً الى حصول الانفجار. وعُرزت الرواية المقدمة بصور وفيديوات متداولة في حينه. وافق ريغوبولوس على تسلسل الأحداث، وربطها بانبعاثات الدخان التي تظهر في الفيديوات المتداولة للانفجار. ولدى سؤاله عن منطق تسلسل أعمال الصيانة والتلحيم، ثم اندلاع الحريق وصولاً الى الانفجار، وعمّا إذا كانت الفكرة سليمة أو لا، أجاب الخبير الأميركي بأنّ هذا هو «المنطق الوحيد» لتفسير الأحداث وأسباب حصول الانفجار. وذكر أنّ الانفجار الأولي ناتج عن تدفق الأوكسجين من الهواء الى داخل العنبر، ما أدى الى اشتداد النيران بشكل كبير وحدوث انفجار. وأشار التقرير إلى أنّ ذلك يظهر جلياً في ازدياد تصاعد الدخان بعد أن كان الحريق يختنق بسبب نقص الأوكسجين. وذكر أنّ اشتداد الحريق وازدياد الضغط الناتج عنه وارتفاع درجة الحرارة أدت الى تكوين موجة الصدم التي فجّرت نيترات الأمونيوم. وقام الخبير الأميركي بشرح مفعول العصف أو الدفع الناتج عن انفجار نيترات الأمونيوم، ما أدى إلى انقلاب جدران ضخمة من الباطون المسلح على مسافة تتعدى الـ500 متر تقريباً. ورأى أن المتفجرات الحاطمة كانت لتؤدي الى تهدم الجدران وتحطمها. ثم تطرق إلى إفادات مواطنين عن العثور على قطع معدنية ظناً منهم أنها أجزاء من صواريخ وذخائر عسكرية، إلا أنّه تبين بعد الكشف عليها من قبل مكتب المتفجرات في الشرطة القضائية أنها كتل معدنية متطايرة من جسم العنبر الرقم 12. وردّاً على سؤال ضباط فرع المعلومات للخبير الأميركي بشأن تحليل المحققين اللبنانيين للانفجار، أجاب بأنها صائبة وتتوافق مع مشاهداته وتحليلاته بشكل كبير. غير أنّ ريغوبولوس رأى أنّ فريق «FBI» لا يزال يقوم بالدراسات والتقييمات لتحديد كمية المواد التي انفجرت، ولا سيما أنّهم لم يجزموا بإمكانية تحديد إذا ما كان ثمة قسم من نيترات الأمونيوم التي كانت في العنبر الرقم 12 في المرفأ قد احترقت او تناثرت في الهواء بفعل عصف الانفجار، حيث أجابوا بأنه يصعب الجزم، لكنهم لا يعتقدون بأنّ الكمية كانت موجودة كاملة. وأعرب الوفد الأميركي عن اعتقاده بداية بأن العنبر لا يتّسع لكمية 2755 طناً من نيترات الأمونيوم، لكنه عاد ليلفت إلى أنّ أكياس النيترات، وفي حال كانت موضوعة بعضها فوق البعض الآخر كما في الصور المتداولة، فإنّ كمية النيترات المذكورة يمكن أن تتسع في مساحة لا تتعدى ثلث العنبر. كذلك تباحث الضباط اللبنانيون والمحققون الأميركيون في ما توصلت إليه التحقيقات والمشاهدات حول باقي المواد الموجودة داخل العنبر من الميثانول والمفرقعات النارية والإطارات وغيرها. وجرى التطرق إلى أكياس نيترات الأمونيوم ذات حمولة الخمسين كيلوغراماً التي عُثر عليها في موقع الانفجار، فرجّح ريغوبولوس إمكانية أن تكون مخزنة في عنبر آخر ثم تطايرت الى قرب نقطة الانفجار نتيجة الموجة السلبية التالية للانفجار، وذلك لأنها لا تزال سليمة وغير ممزقة بالكامل، وثمة احتمال ضئيل بحدوث ذلك إذا كانت مخزنة في العنبر الرقم 12.

وفي اللقاء الأخير، ذكر الخبراء الأميركيون أنهم في صدد إعداد مشروع بحثي لاستخدامه كمرجع لحوادث كهذه في المستقبل بعد نيل الموافقة من واشنطن.

1844 قتيلاً حول العالم بانفجارات نيترات الأمونيوم

سُجّلت عشرات الحوادث الكارثية تسببت فيها نيترات الأمونيوم في أنحاء مختلفة من العالم، أدت إلى مقتل 1844 شخصاً، في غضون 104 سنوات. في نيسان 1916 هزّ انفجارٌ ضخم بلدة فاڤرشام البريطانية متسبباً في مقتل 120 شخصاً من جراء وقوع حريق تسبب في انفجار 150 طناً من نيترات الأمونيوم. وفي آب عام 1918، دوّى انفجارٌ ضخم في مستودع يحوي 4 آلاف طن من نيترات الأمونيوم في نيوجرسي الأميركية، لكنه لم يُسفر عن سقوط ضحايا واقتصرت الخسائر على الممتلكات. وفي 26 تموز 1921، قُتل 19 شخصاً في كريوالد في ألمانيا من جراء انفجار 30 طناً من نيترات الأمونيوم. كما قُتِلَ 561 شخصاً من جراء انفجار 4500 طن من نيترات الأمونيوم في بلدة أوباو الألمانية في أيلول من العام نفسه.

كذلك قُتل 189 شخصاً في نيسان عام 1942 من جراء انفجار 150 طناً من نيترات الأمونيوم في تيسندرلو في بلجيكا. وفي عام 1947 في الولايات المتحدة، احترقت سفينة تحمل 2100 طنّ من نيترات الأمونيوم لتتسبب في انفجار ضخم راح ضحيته 581 شخصاً في ولاية تكساس. وقد أحدث هذا التفجير ما يُشبه هزة أرضية حيث وصلت الأضرار إلى مدى 64 كيلومتراً. وفي العام نفسه قُتل 29 شخصاً في بريست الفرنسية حيث انفجرت سفينة تحمل 330 طناً من نيترات الأمونيوم.

كذلك وقع حادث في الولايات المتحدة الأميركية نجم عن انفجار شاحنة محملة بنيترات الأمونيوم ما تسبّب في مقتل 14 شخصاً في روزبرغ في أوريغون. وفي العام 1988 دوى انفجار كبير في ولاية كنساس الأميركية من جراء انفجار نيترات الأمونيوم متسبّباً في مقتل 6 أشخاص. وفي العام 1994، قُتل 14 شخصاً من جراء انفجار عدة أطنان من نيترات الأمونيوم في غينيا الجديدة. كما قُتل في العام نفسه 4 أشخاص في أميركا من جراء انفجار كمية من نيترات الأمونيوم في أحد المرافئ الأميركية. كما قُتل 22 شخصاً من جراء انفجار 22 طناً من نيترات الأمونيوم في شينغ بينغ في الصين. وفي تولوز الفرنسية، قُتل 31 شخصاً من جراء انفجار نحو 300 طن من نيترات الأمونيوم عام 2001. كذلك وقع انفجاران في إسبانيا من جراء نيترات الأمونيوم، أحدهما لم يتسبّب في سقوط ضحايا، فيما قُتل شخصان في الانفجار الثاني. وفي العام 2004، سُجلت حادثتان من النوع نفسه. فقد سقط في رومانيا 18 شخصاً في انفجار عشرين طناً من المواد نفسها. كما قُتل 162 شخصاً في كوريا الشمالية. وفي العام 2007، قتل 40 شخصاً في المكسيك في حادث انفجار نيترات الأمونيوم. كما قُتل 15 شخصاً من جراء حريق تسبّب في انفجار مخزن لنيترات الأمونيوم في غرب تكساس الأميركية.

هذه المعلومات وردت في دراسة أرفقتها «شركة باروديو للمحاماة» في مراسلتها إلى مدير عام النقل البري والبحري عبد الحفيظ القيسي بعد أربعة أشهر على رسوّ سفينة روسوس في مرفأ بيروت (2013)، محمّلة بـ2700 طن من نيترات الأمونيوم، وذلك للتحذير من خطورة هذه المادة والحوادث الكارثية التي تسبّبت فيها في عدد من دول العالم في القرن الماضي.

ر. م

كورونا

كورونا يتمدّد: بلدات تواجه بالعزل

عرمون، القبيّات، فنيدق، ثلاث بلدات دخلت، أمس، في عزلة قسريّة - مدّة أسبوع - بعد الزيادة التي شهدتها بأعداد المصابين بفيروس كورونا. فمنذ صباح أمس، بات الدخول إلى تلك البلدات والخروج منها مهمّة مستحيلة، بعد إعلان الإقفال التام، باستثناء القطاعات المعنيّة بالصحة والأدوية وبعض المحالّ التجاريّة الخاصّة ببيع المواد الغذائيّة. أما ما عدا ذلك، فقد اتّخذت البلديات قراراً بمنع التجمّعات «حتى داخل المنازل»، وذلك لاحتواء الفيروس قبل فوات الأوان.

أول من أمس، بلديّة أخرى كانت قد أعلنت عزلتها لمدة 14 يوماً، وهي بلديّة جون، للأمر نفسه. ليست هذه البلديّات هي آخر المعلنين، إذ من المفترض أن تكرّ سبحة القرى التي ستتّخذ القرار نفسه مع الانتشار السريع لفيروس كورونا والذي سجّل أمس 1143 إصابة على كامل الأراضي اللبنانيّة، ليرتفع معه عدد الإصابات الإجمالي إلى 19 ألفاً و180 إصابة. أما عداد الوفيات، فقد سجّل أمس 4 وفيات ما رفع عدد الضحايا إلى 333.

هذا الواقع الذي آلت إليه البلاد دفع البعض إلى رفع الصوت عالياً، ولا سيّما في إطار تحميل مسؤوليّة فشل إدارة «ملف الكورونا». وفي هذا الإطار، كان التصريح الذي خرج به أحد أعضاء اللجنة العلميّة لمتابعة فيروس كورونا، الدكتور عبد الرحمن البزري، والذي حمّل فيه مسؤوليّة انتشار الفيروس «للفشل الحكومي أوّلاً»، قبل أن يأتي الدور على «المجتمع». برأي البزري، الفشل الذريع لمؤسّسات الدولة هو سبب الانتشار، وما تفعله الدولة اليوم هو «تأجيل المواجهة مع الفيروس» وما يخرج عنها من قرارات لا يعدو كونه «ارتجالاً». وتناول البزري مجموعة من الأمثلة التي تؤشّر لهذا الفشل، وأوّلها ما يجري في السجون الذي لم تتّخذ حياله الدولة إلى الآن قراراً واضحاً وعاجلاً «برغم الواقع الخطير والمتفجّر لناحية ازدياد أعداد الإصابات وغياب القدرة على تقديم الخدمات الطبية». أما المثال الآخر، فهو التخبّط الذي يشهده القطاع التعليمي اليوم بسبب غياب «التنسيق والتكامل بين العناصر الرسميّة والمعنيّة بالقطاع التربوي كافّة».

> **المؤشّر الجيّد في ظل سوداويّة الأرقام التي يسجّلها عداد كورونا هو أنّ نسبة الحالات الحرجة لا تتعدّى 1%**

لكن، برغم سوداويّة المشهد، إلّا أنّ ثمّة جانباً إيجابياً يتعلّق بنسبة المصابين بالفيروس الذين يحتاجون إلى دخول العناية الفائقة. فحتى يوم أمس، لا تزال النسبة المسجّلة دون الـ 1%، وهو ما يعدّ مؤشراً جيداً وخصوصاً في ظل الواقع الاستشفائي الذي يشهد تحدّياً اليوم، مع تضاعف التكاليف والخدمات الطبيّة التي فرضتها أزمة الليرة والدولار. صحيح أنّ معاناة قطاع المستلزمات الطبيّة وصلت إلى حد «اللامقبول»، على ما تقول رئيسة نقابة المستوردين، سلمى عاصي، إلّا أن ما يطمئن هو «أنّنا لا نعاني من نقص في أجهزة التنفس حتى اليوم، ولا تزال الأمور تحت السيطرة». أما الخوف، بحسب عاصي، فهو في مكان آخر: في أزمة الاستيراد التي يعانيها القطاع وفي العلاقة المأزومة مع مصرف لبنان، المعطوفة على أزمة كورونا. وفي هذا الإطار، تؤكد عاصي أن «هناك في مصرف لبنان معاملات أدوات ومستلزمات طبيّة عالقة منذ 3 أشهر، وبعضها منذ 5 أشهر».

(الأخبار)

(مروان بوحيدر)

على الغلاف

لم تنشر وزارة التربية قرارات اتخذت بحق الجامعات المخالفة والمزوّرة في عهد الوزير أكرم شهيب بغية منع استمرار تضليل الطلاب. بعض أعضاء مجلس التعليم العالي يشكّكون في تنفيذ هذه القرارات بدليل استمرار بعض الجامعات في الإعلان عن اختصاصاتها، ويتحدثون عن نية مبيّتة لتسوية مخالفات الجامعات رغم العيوب الأكاديمية التي تعتري عملها

تنتحل صفات أجنبية وشكوكٌ في قدراتها الأكاديمية

الجامعات - الدكاكين: العرض متواصل!

جامعات غير مرخصة تتفلّت من المداسة: التعليم العالي إلى الانفجار؟ (مروان طحطح)

فاتن الحاج

انفجار التعليم العالي في أي وقت لن يقلّ خطورة عن انفجار مرفأ بيروت. هذا ما يحذّر منه عدد من أعضاء مجلس التعليم العالي مع استمرار التكاثر المرضيّ لجامعات - دكاكين لا تنفك تتوسع في المناطق على أيدي رجال أعمال لأهداف ربحية وتحت غطاء سياسي. اليوم، لا يعرف أي من هؤلاء الأعضاء ماذا حلّ بقرارات «إصلاحية» اتخذها المجلس أثناء ولاية وزير التربية السابق أكرم شهيب بحق جامعات مخالفة ومزوّرة «لا تزال تتفلت من المحاسبة حتى اليوم»، من إقفال فروع واختصاصات غير مرخصة وفرض غرامات وفرض التوقف عن استقبال طلاب ومنع استخدام أسماء غير مبررة. بعد مراسلة السفارات المعنيّة لمعرفة ما إذا كانت للجامعات صلات بها، أم أن تسميات مثل «الأميركية» و«الألمانية» و«الكندية» وغيرها لا تتجاوز التسويق التجاري وانتحال الصفة. فهل نُفّذت القرارات أم لا؟ وإذا نُفّذت لماذا لا تُنشر على الموقع الإلكتروني للمديرية العامة للتعليم العالي لمنع أي استغلال جديد للطلاب؟ وما صحة الكلام عن تسوية مخالفات بعض الجامعات؟

فجأة، توقف المسار، بحسب عضو المجلس عبد الحسن الحسيني، وجرى شلّ مجلس التعليم العالي واللجنة الفنية التي تدرس ملفات الترخيص والمباشرة بالتدريس، «خلال ولايته، لم يدعُ وزير التربية طارق المجذوب المجلس للانعقاد سوى مرتين خلال 6 أشهر، كما أن اللجنة الفنية لم تجتمع أبداً خلال هذه الفترة».

وكان ملف الجامعات الخاصة وفروعها دخل، خلال ولاية شهيب، مرحلة جديدة من التنظيم والمتابعة والتدقيق، لا سيما بعد انكشاف فضيحة بيع الشهادات المزوّرة لمدنيين وعسكريين، في تموز 2018. وبحسب الحسيني، قُسّمت الجامعات إلى مجموعات يضم كل منها 10 جامعات، وشُكّلت لجان فرعية نفّذت زيارات ميدانية للفروع وأعدت تقارير مفصّلة بشأن نقاط القوة والضعف في كل منها ورفعتها إلى مجلس التعليم العالي لأخذ القرارات.

الحسيني مقتنع بأنّ «كل الفروع مشكوك في قدراتها الأكاديمية، وهو ما يفسّر كيف تختار هذه الفروع الاختصاصات المتجانسة نفسها، والتي لا تحتاج إلى كادر تعليمي عالي المستوى ومختبرات وتجهيزات مكلفة، مثل علوم الكومبيوتر أو إدارة الأعمال». وأشار إلى ثغرة في قانون التعليم العالي 285 /2014 الذي أجاز لشخص معنوي بالحصول على الرخصة، «فجرى استغلال هذه النقطة. وبات المقتدرون مادياً من شركات تجارية وعائلات يستخدمون اسم الجامعة لقاء أموال تُدفع على كل طالب، أو على كل راس». ورأى الحسيني أن «المشكلة هي في السياسة ودور الوزراء المتعاقبين،

> **الجامعات - الدكاكين تستخدم الطلاب لابتزاز وزارة التربية والضغط عليها لمعادلة الشهادات**

وفي الإدارة أيضاً. إذ إنّ أمانة السر في المديرية العامة للتعليم العالي غير مؤهّلة لإدارة عمل بهذا الحجم بدليل أنها لا تقوم بأبسط واجباتها مثل تزويد أعضاء مجلس التعليم العالي بمحاضر عن الجلسات. والمشكلة الثالثة هي في الناس الذين يختارون الجامعات غير المرخصة عن سابق تصور وتصميم، في إطار استسهال الحصول على الشهادة من جامعات لا تضع شروطاً مشددة للانتساب إليها».

لكن اللافت ما قاله الحسيني عن أن عشرات الاختصاصات التي افتتحتها جامعات «عريقة»، حصلت على تراخيص شفهية بالمباشرة بالتدريس من المدير العام السابق أحمد الجمال لتُجرى لها تسويات في ما بعد، وفي ذلك تجاوز لصلاحيات المدير العام! «والأغرب إرسال الجامعات - الدكاكين الطلاب لابتزاز وزارة التربية والضغط عليها لمعادلة الشهادات».

أما دعوة مجلس التعليم العالي لإقرار التسويات للجامعات المخالفة التي انتهكت الأنظمة والقوانين وأطاحت نوعية التعليم، فترقى، بحسب الحسيني، إلى مستوى الجريمة. لذلك، «لا يجب إجراء أي تسوية للجامعات ولا حتى لطلاب الدراسات العليا من ماجستير ودكتوراه».

عضو المجلس رئيس جامعة الروح القدس - الكسليك الأب جورج حبيقة قال إن الدولة «مطالبة بالية لتنفيذ القرارات التي اتخذها مجلس التعليم العالي بعيداً عن التوازنات السياسية والحزبية والصداقات والمعارف، وتداركاً لأي انفجار»، موضحاً أن تسوية المخالفات «لا ينبغي أن تتجاوز المراعاة الإنسانية لطلاب غُرّر بهم، فيما لا يجب أن يكون هناك نقاش بشأن القرارات المتعلقة بإقفال الفروع أو الاختصاصات غير المرخصة مثلاً».

بالنسبة إلى أحد أعضاء اللجنة الفنية، «الوضع مزرٍ والحل بتعيين مدير عام أصيل للتعليم العالي»، مشيراً إلى أن القرارات لا تزال في درج المدير العام بالتكليف (المدير العام للتربية فادي يرق) الذي «ليس لديه وقت للتفرغ لملف التعليم العالي وليس متحمّساً للموضوع». ولفت إلى أنّ اللجان الرديفة التي شُكّلت أيام شهيب، إلى جانب اللجنة الفنية، لم تكن قانونية مثل لجنة الطوارئ وغيرها. وأشار إلى أن اللجنة الفنية رفضت تجديد الترخيص لأحد المعاهد الجامعية الذي يتعاون مع الدولة الفرنسية ويترأسه فخرياً حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، إلا أن وزير التربية السابق مروان حمادة وافق على التجديد».

المستشار السابق للوزير شهيب لشؤون التعليم العالي وليد صافي أوضح «أننا نرفض أي تجاوز للجنة الفنية الأكاديمية، وتشكيل اللجان الرديفة كان لمواكبة العمل، ولجنة الطوارئ هي التي قامت بالزيارات الميدانية إلى الجامعات للتدقيق في ملفاتها»، لكن هذا المسار توقف، واليوم تسود حالة فوضى وضياع في هذا القطاع في ظل غياب الإرادة السياسية لاستكمال الإصلاح، باستثناء مطبخ التسويات لبعض الجامعات الذي يضغط باتجاه عدم إقفال فروعها واختصاصاتها غير المرخصة، علماً بأنّ هذه الفروع أنشئت خلافاً لقانون التعليم العالي 285 /2014. صافي استغرب السرية في التعاطي مع القرارات بحق الجامعات. إذ إن هذه المعلومات يجب أن تُنشر، عملاً بقانون حق الوصول إلى المعلومات. وحذّر من التلاعب باختصاصات مثل الهندسة والطب من دون الوقوف عند رأي نقيبَي المهندسين والأطباء، في ما خص الظروف المهنية ودراسة سوق العمل المحلي والإقليمي.

فادي يرقّ: لا تسوية ولا خفض للغرامات

(مروان طحطح)

المدير العام للتعليم العالي بالتكليف فادي يرق أكد أنه جرى اتخاذ «كل التدابير اللازمة لتنفيذ القرارات المتخذة بحق الجامعات المخالفة». إذ جرى إبلاغ الجامعات المعنية بالقرار بموجب وثائق تبليغ رسمية وتُحفظ في الوزارة نسخة طبق الأصل من القرار مع وثيقة تبليغه. «وفي ما يتعلق بالقرارات التي تتطلّب متابعة، فهي تأخذ طريقها إلى الجهة المعنية سواء اللجنة الفنية الأكاديمية أو لجنة أمانة المصادقات الجامعية أو لجنة المعادلات وكذلك أمانة سر مجلس التعليم العالي التي تتولى المتابعة». ورغم أن بعض الفروع خرج المرحلة لا تزال تنشر إعلانات عن الاختصاصات الموجودة لديها، بدا يرق جازماً بأنّ القرارات «نُفّذت بحق 5 جامعات وتراوحت بين غرامات وصلت إلى 300 ضعف الحد الأدنى للأجور وعدم مصادقة الإفادات والشهادات الصادرة عن الجامعات المخالفة وإقفال فروع وعدم معادلة الشهادات الصادرة عن فروع مخالفة، وتكليف اللجنة الفنية الأكاديمية بالمتابعة وإجراء الكشوفات الميدانية الدورية، وتكليف لجنة هندسية باعتماد تقرير حول اختصاص الهندسة في إحداها وإمهالها حتى نهاية العام الجامعي لتنفيذ ما ورد في تقرير اللجنة، وإنهاء عقود تبادل طلاب بين جامعة وكلية مع إنذارات بالإقفال، إضافة إلى وضع إحدى الجامعات تحت وصاية مجلس التعليم العالي». «وهناك ملفات أخرى يجري التدقيق فيها. وفي حال ثبوت أي مخالفة تُعرض على مجلس التعليم العالي لاتخاذ الإجراءات المناسبة». ورفضت مديرية التعليم العالي، وفق يرق، طلبات بإعادة فتح فروع وأخرى لتخفيض الغرامات، كما تردّد القضاء بالمعلومات المناسبة بشأن الجامعات التي لديها مشاكل قضائية.

لكن ثمة من يقول إن مجلس التعليم العالي مشلول؟ نفى يرق أن يكون هناك أي تعطيل للمجلس «فهو اجتمع 4 مرات في مبنى الوزارة، فيما الاجتماع الخامس كان افتراضياً، بحسب نظام المؤتمرات المتلفزة، بسبب وباء كورونا. وفي الأساس، المجلس يجتمع مرتين في الشهر، لكن الأوضاع السائدة في البلاد أثرت في عمله الذي بات جزئياً. أما اللجنة الفنية فقد دُعيت للاجتماع 13 مرة منذ مطلع 2020، إلا أن النصاب لم يكتمل سوى في 6 جلسات وكان آخر الاجتماعات في 14 الجاري». لكنه استدرك بأن مجلس التعليم العالي يمكن أن ينعقد بناءً لطلب ثلث الأعضاء، «إلا أنه لم يكن هناك طلب من هذا القبيل».

يقرّ يرق بأنّ هناك عدداً من الطلاب والمتخرجين من جامعات غير مستوفية للشروط يحضرون إلى وزارة التربية التماساً لتسوية أوضاعهم وإنقاذاً لمستقبلهم «لكننا لا نملك أي دليل على أنهم يحضرون إلى الوزارة بطلب من الجامعات التي تابعوا تحصيلهم العلمي فيها للضغط على الوزير، بل إن منطق الأمور يدفع إلى الاعتقاد بأن أياً من هؤلاء الطلاب يسعى وراء تسوية وضعه وليس تشريع وضع الجامعة التي تلقّى دروساً فيها وسدد أقساطاً ربما أثقلت كاهله». ورأى أنّ «هناك فرقاً بين تسوية وضع الطالب ووضع الجامعة. فالجامعات ملزمة بتوفير كامل الشروط المنصوص عليها في القانون، وكل من يخالف القانون لا تسوية له، وغير صحيح ما يتردد عن قرار بتسوية مخالفات الجامعات، لأن من غير الممكن قوننة المخالفة مهما كانت الأسباب، ولا يمكن للجامعة أن تستفيد من أي ظرف لتسوية وضعها، فيما الطلاب يحتاجون إلى الهدوء لإنقاذ مستقبلهم».

وفي ما يتعلق بعدم نشر القرارات بحق الجامعات المخالفة على الموقع الإلكتروني للوزارة لمنع تضليل الطلاب، أشار إلى أن النشر «يجب أن يكون وارداً في متن أي من القرارات الوزارية، طالما أن القانون لم يتضمن نصاً يجيز نشرها، علماً بأن الملحق الإعلامي ينشر تفاصيل توصيات مجلس التعليم العالي عبر بيانات تصدر عن المكتب الإعلامي للوزير».

(رامح حمية)

تحقيق

«المونة» البقاعية «يهدّها» الدولار: لا قاورما هذا العام!

رامح حمية

لم يحسب البقاعيون يوماً أن يساوموا على مؤونتهم. فحتى في عزّ فقرهم بقيت هذه تقليداً وحاجة لا غنى عنها. لكن، في ظل الواقع الاقتصادي الذي ينحدر يوماً بعد آخر نحو الانهيار، يبدو أن اليوم لم يعُد كالأمس، وباتت للبقاعيين حسابات أخرى في لقمة عيشهم. انهيار سعر صرف الليرة مقابل الدولار وغياب الرقابة الرسمية وجشع التجار، انعكس بشكل واضح على أولويات هؤلاء الأولية، ومنها مثلاً الكشك ومكدوس الباذنجان والبندورة المطبوخة وربّ البندورة. صحيح أن كلفة إعداد هذه الأنواع ارتفعت بحدود الضعفين، وربما ثلاثة أضعاف عمّا كانت عليه العام الماضي، إلا أنّ من المستحيل إلغاءها. لهذا السبب، عمد البقاعيون إلى تقليص كمياتها و«الفوز» بها.

> **الكشك، سيّد المائدة البقاعية، تضاعف سعره 400% عن العام الماضي**

الكشك، سيّد المائدة البقاعية وأشهر أنواع المؤونة البعلبكية، تضاعف سعره 400% عما كان عليه العام الماضي. يمكن الخروج بتلك الخلاصة بحسبة بسيطة للمادتين الأساسيتين اللتين تشكلان أساس الكشك، وهما البرغل واللبن. فمادة البرغل، مثلاً ارتفع سعرها من 2000 ليرة العام الماضي إلى 8000 ليرة هذا العام، فيما ارتفع سعر اللبن من 8000 ليرة إلى 20 ألفاً. وفيما كان «مدّ» الكشك (20 كيلو)، مثلاً، يكلّف 110 آلاف ليرة، باتت كلفته اليوم 600 ألف، وهو ما دفع العائلات إلى تقليص الكمية. أما «المكدوس» فله حكاية أخرى، خصوصاً أن مواده كثيرة، من الباذنجان إلى الفليفلة إلى حشوة الجوز والزيت. اليوم، مع غلاء الأسعار، بات سعر كيلو الباذنجان 2000 ليرة بعدما كان العام الماضي 800 ليرة، وكيلو الفليفلة بـ2500 ليرة وكيلو الجوز بين 45 ألف ليرة و90 ألفاً، بعدما كان يساوي 25 ألف ليرة. لهذا السبب، عمد البقاعيون إلى تقليص الكمية واستبدال حشوة الجوز بالفستق الذي يتراوح سعره بين 15 و30 ألف ليرة. أما المشكلة الأكبر فهي سعر الزيت الذي حلّقت أسعاره أضعافاً مضاعفة. وبحسب فاطمة حمية «لجأت العائلات إلى إنجاز جزء بسيط من مؤونة المكدوس بالطريقة المعتادة، فيما القسم الأكبر يُحفظ في الثلاجات على أن يجري حشوه وحفظه بالزيت في وقت لاحق من السنة».

ما فعلته الأزمة المعيشية والمالية داخل البيوت فرضته أيضاً على التعاونيات الزراعية وبيوت المؤونة التي لم تختلف عن حال العائلات، خصوصاً لناحية تخلّيها أو تجزئتها للمنتجات. وبحسب الدكتورة راغدة المصري، رئيسة تعاونية «زادت الخيرات» في منطقة بدنايل، فإن التعاونيات الزراعية «ليست بعيدة عن السوق الزراعية والتسويقية وغلاء الأسعار، وبسبب ارتفاع أكلاف المواد الأولية الزراعية وغلاء أجر اليد العاملة نعمل اليوم على الطلبيات أكثر». إضافة إلى تقليص الكميات، عمدت التعاونيات أيضاً إلى «إلغاء بعض الأنواع خصوصاً المكلف منها».

يُعتبر سواريز ثالث أفضل هدّاف في تاريخ برشلونة عبر الأزمنة (أ ف ب)

ميركاتو

برشلونة يسلّم سلاحه إلى مدريد!

أحد أبرز العناوين في سوق الانتقالات هذا الصيف هو رحيل لويس سواريز عن برشلونة باتجاه أتلتيكو مدريد. خطوةٌ تُعدّ بمثابة الخسارة للفريق الكاتالوني، ومكسباً لفريق العاصمة الإسبانية بالنظر إلى تاريخ، قدرات، وأهمية الهدّاف الأوروغوياني

شربل كريّم

283 مباراة، 198 هدفاً، 97 تمريرة حاسمة و13 لقباً في 6 مواسم. هذه هي أرقام لويس سواريز مع برشلونة، وهي أرقام تكفي للدلالة على أهمية «لويزيتو» مع «البرسا»، حيث خرج من النادي كأحد أهم اللاعبين الذين مرّوا في تاريخه، إذ يكفي أنه ثالث أفضل هدّافيه عبر الأزمنة.

هي مرحلة انتهت بالنسبة إلى برشلونة الذي بدأ ورشة التغيير حيث اعتقد البعض أنها ستطاول التحسينات أكثر منها التغييرات، وخصوصاً في ما خصّ الأساسيات. لكن المفاجأة كانت في قرار الاستغناء عن سواريز الذي لم يقُصّر أحدٌ يوماً أنه سيخرج من النادي بهذه الطريقة، أو أنه سيرتدي قميصاً آخر في الدوري الإسباني.

لكن الرئيس جوسيب ماريا بارتوميو وإدارتـه فعلاها، إذ حتـى المدرب الجديد الهولندي رونالد كومان لم يكن يمانع بقاء الهدّاف الأوروغوياني ولو أن دوره سيتقلّص إلى حدٍّ ما. هي معلومة مفاجئة لكن مصادر عدة مقرّبة من برشلونة أكدتها، إذ قال كومان بالحرف الواحد: «أنا لا أمانع بقاءك لكنهم لا يريدونك».

هذه الكلمات تبدو صحيحة عند الانتباه إلى حركة إيماء الرأس التي قام بها سواريز في مؤتمره الصحافي الوداعي عندما سأله أحد الصحافيّين إذا ما كان يلوم نفسه على شيء، أجاب الرجل بضحكة ساخرة ممزوجة بغصّة وقام بحركة برأسه مشيراً إلى أحدهم، ولا شك في أنه كان بارتوميو.

إذاً برشلونة انفصل عن سواريز، وهو قرارٌ خاطئ لا يبرره أبداً القول بأن اللاعب سيبلغ الـ34 من العمر في مطلع السنة المقبلة، إذ أن الحقيقة التي يمكن الجزم بها هي أن سواريز لم يتأثر بتقدّم السن، وهو من طينة أولئك الذين لا يزالون يلمعون رغم كل شيء، أمثال السويدي زلاتان إبراهيموفيتش الذي عرف كسواريز إصابات وغيابات، لكنه عاد دائماً ليؤكد حضوره القوي.

سواريز فعلها أيضاً في الموسم الماضي، فهو من نوع الهدّافين الذين يسجعب على برشلونة إيجاد نسخة عنه في أوروبا. هو لا يزال جاهزاً بدنياً، وجائعاً لتسجيل الأهداف ولحصد الألقاب، وجدياً في التمارين، ومقاتلاً في أرض الملعب. من هنا، يبدو من الظلم التفكير أو القول بأن سواريز لم يعد نافعاً لبرشلونة، والدليل على روحه القتالية التي يحتاج إليها الفريق اليوم، هو ما ظهر عليه في أسوأ مباريات «البلاوغرانا» أمام بايرن ميونيخ الألماني في دوري أبطال أوروبا، حيث بدا غير متأثر بالنتيجة وقاتل حتى الرمق الأخير وكان مصدر الإزعاج الوحيد للدفاع والحارس مانويل نوير حتى تمكن من هزّ شباكه بهدفٍ جميل.

> **لن يرحم سواريز برشلونة إذا سنحت له الفرصة للثأر من أولئك الذين طعنوه في الظهر**

نعم، برشلونة هو الخاسر من فعلته، وكلام قائده الأرجنتيني ليونيل ميسي في وداع صديقه هو الدليل القاطع على هذه المقولة، إذ أن سواريز خلق ثنائية رائعة مع «البو» وقبلها مثلثاً نارياً بوجود البرازيلي نيمار، ما يعني أن برشلونة فقد قطعة أخرى من لوحته الجميلة. ميسي أيضاً لن يجد شريكاً كسواريز، فهو صديقه خارج الملعب، وسنده في داخله. هما وصلا إلى أعلى درجات التفاهم، وظهرا في مبارياتٍ عدة وكانهما يبحثان عن بعضهما البعض على المستطيل الأخضر بحيث يشعر كلّ منهما بالأمان عندما تكون الكرة في حوزة الآخر.

اسم سواريز كان كافياً أصلاً لإدخال القلق والرعب إلى قلوب المدافعين الخصوم. ومن نقطة الترهيب هذه يمكن الانطلاق في الكلام عن نقلته إلى أتلتيكو مدريد الذي يهوى أصلاً هذا النوع من اللاعبين.

هناك في العاصمة الإسبانية خلق المدرب الأرجنتيني دييغو سيميوني مجموعة من اللاعبين يشبهونه إلى حدٍّ كبير. الشبه طبعاً لناحية أسلوبه عندما كان لاعباً، والشبه الأكبر لشخصيته مدرباً. فريقٌ قوي يتسلّح بمقاتلين لا لاعبين على أرض الملعب، هم يهوون القساوة في الدفاع، ويعشقون الصدامات في الهجوم. وعند النقطة الأخيرة يلتقي سواريز مع «الأتليتي».

نعم، أتلتيكو مدريد هو الفريق المثالي للاعب مثل سواريز، حيث سيجد أناساً يشبهونه في ملعب «واندا متروبوليتانو». هناك ينتظره سيميوني ومعه «الوحش» دييغو كوستا، ومجموعة لاعبي وسط وهجمة مسألة يفترض أن يتكيّف معها ساول نيغيز والبلجيكي يانيك كاراسكو على وجه الخصوص، فهما يُعدّان أكثر اللاعبين قدرةً على خلق الفرص خلال المباريات بفعل مهارتهما وسرعتهما.

ببساطة كل الأجواء متاحة لسواريز من أجل الخروج من وضعه المعنوي الصعب بالتأكيد وتسجيل بداية جديدة، ستكون كما قال ميسي غريبة عند رؤية «العضاض» بقميص آخر غير قميص برشلونة، وعندما يقف خصماً لفريقه السابق الذي بلا شك لن يرحمه إذا سنحت له الفرصة للثأر من أولئك الذين طعنوه في الظهر.

رقمٌ كان قريباً من رقم أحد المدافعين وهو قائد ريال مدريد سيرجيو راموس الذي سجّل 11 هدفاً في «الليغا»، ما يعني أن سواريز هو حاجة ملحّة لفريق سيميوني لا بل إنه أهم لاعب في الفريق حتى قبل أن ينزل إلى أرض الملعب، والدليل على ذلك أن الأرجنتيني بحث عن هدّاف طوال الصيف وحاول ضم الأوروغوياني الآخر إدينسون كافاني، قبل أن يسمع النبأ السار من برشلونة ويحصل على الرقم 9 المطلوب منه.

لكن على سيميوني تكييف لاعبيه مع ما يطلبه سواريز على أرضية الميدان، إذ أن تحركاته الدؤوبة يفترض أن تلتقي مع أسلوب اللعب الهجومي المعتمد أصلاً على الجناحين، ولو أنه يفضّل في بعض الأحيان الهروب في العمق لتلقي الكرات وضرب خطوط الدفاع واختراق المنطقة وهزّ الشباك. وهذه المسألة يفترض أن يتكيّف معها ساول نيغيز والبلجيكي يانيك كاراسكو على وجه الخصوص، فهما يُعدّان أكثر اللاعبين قدرةً على خلق الفرص خلال المباريات بفعل مهارتهما وسرعتهما.

ببساطة كل الأجواء متاحة لسواريز من أجل الخروج من وضعه المعنوي الصعب بالتأكيد وتسجيل بداية جديدة، ستكون كما قال ميسي غريبة عند رؤية «العضاض» بقميص آخر غير قميص برشلونة، وعندما يقف خصماً لفريقه السابق الذي بلا شك لن يرحمه إذا سنحت له الفرصة للثأر من أولئك الذين طعنوه في الظهر.

بريميرليغ

جولة «نارية» في الكرة الإنكليزية

قمّة في أنفيلد وسيتي يستقبل ليستر

يريد السيتي لقب البطولة الذي خسره الموسم الماضي لمصلحة ليفربول (أ ف ب)

سيكون ملعب «أنفيلد» الخاص بنادي ليفربول حامل اللقب مسرحاً لأول اختبار حقيقي لصاحبه هذا الموسم، عندما يستقبل أرسنال الطموح (الاثنين الساعة 22:00 بتوقيت بيروت) في أبرز مباريات المرحلة الثالثة من الدوري الإنكليزي لكرة القدم، والتي ستكون فرصة أمام مانشستر يونايتد وتشلسي لتعويض خسارتيهما على ملعبهما في المرحلة السابقة.

ويأمل أرسنال في فرض أفضليته على ليفربول للمرة الثالثة توالياً، لأن فريق شمال لندن تغلّب على منافسه أواخر الموسم الماضي في الدوري المحلي (2-1) بعدما كان ليفربول ضمن اللقب، قبل أن يهزمه بركلات الترجيح في مسابقة درع المجتمع التي تسبق انطلاق الموسم الكروي في إنكلترا. كما أن أرسنال يريد البناء على فوزيه على فولهام (3-صفر) وعلى وست هام (2-1) في المرحلتين الأوليين بالإضافة إلى انتصار ثمين خارج ملعبه على ليستر سيتي (2-صفر) في كأس الرابطة منتصف الأسبوع، ليضرب موعداً مع ليفربول بالذات على ملعب انفيلد أيضاً الأسبوع المقبل في الدور الرابع.

في المقابل، استهلّ ليفربول حملة الدفاع عن لقبه بتحقيق فوزين على ليدز يونايتد (4-3) الصاعد إلى الدرجة الممتازة هذا الموسم، وعلى تشلسي (2-صفر) في عقر دار الأخير ملعب ستامفورد بريدج، علماً بأن الفريق اللندني لعب بعشرة أفراد طوال الشوط الثاني بعد طرد مدافعه الدنماركي اندرياس كريستنسن. وبغضّ النظر عن النتيجة، فإن أحد الفريقين سيخسر سجله المثالي منذ انطلاق الموسم الحالي، وربما الاثنين في حال انتهاء المباراة بالتعادل. كما سحق ليفربول منافسه ليتكولن سيتي (7-2) في كأس الرابطة، علماً بأن المدرب الألماني يورغن كلوب خاض المباراة بتشكيلة جلّها من الفريق الرديف.

وعزّز ليفربول صفوفه بلاعب الوسط الإسباني تياغو الكانتارا والجناح البرتغالي ديوغو جوتا من ولفرهامبتون. ووصف مدرب أرسنال الإسباني ميكل ارتيتا ملعب انفيلد بأنه «أصعب مكان يمكن أن تزوره في أوروبا. يجب أن تستعد جيداً ثم نرى كيف تسير الأمور».

من جهة أخرى، يسعى مانشستر يونايتد إلى حصد أولى نقاطه في الموسم عندما يحل ضيفاً على برايتون على الساحل الجنوبي لتحاشي أزمة مبكرة. وكان أنصار مانشستر يونايتد يأملون بانطلاقة إيجابية لفريقهم والبناء على سجله الخالي من الهزائم في آخر 14 مباراة في الدوري الموسم الماضي، لكن الشياطين الحمر استهلوا مشوارهم بخسارة فادحة على أرضهم أمام كريستال بالاس (1-3). وإذا كان مانشستر استعاد توازنه بعض الشيء من خلال الفوز على لوتون تاون من المستوى الثاني (3-صفر) في كأس الرابطة، فإنه لا يستطيع التفريط بأي نقطة أمام برايتون الذي يلتقيه خارج ملعبه أيضاً بعد أربعة أيام في كأس الرابطة.

وتعرّض مجلس إدارة مانشستر يونايتد لانتقادات لاذعة من قبل أنصاره نظراً إلى أنه لم يبادر إلى أي صفقة بارزة سوى الحصول على خدمات لاعب الوسط الهولندي دوني فان دي بيك من أياكس أمستردام، في حين عزّزت الفرق المنافسة صفوفها بأكثر من نجم.

ويأمل عشاق يونايتد في التعاقد مع نجم بوروسيا دورتموند الإنكليزي الدولي جايدون سانشو، لكن النادي الألماني يطالب بـ108 ملايين جنيه استرليني للتخلي عن خدماته بحسب التقارير، وهو مبلغ يرفض مانشستر تسديده ولا سيما في الوضع الاقتصادي الحالي جراء تفشي فيروس كورونا المستجد.

أما تشلسي فيريد استعادة توازنه بعد سقوطه على ملعبه أمام ليفربول، عندما يحلّ ضيفاً على وست بروميتش البيون الصاعد هذا الموسم والذي مني بخسارتين حتى الآن.

وتشهد المرحلة مباراة نارية بين مانشستر سيتي وصيف الموسم الماضي وليستر سيتي المتصدر الذي حقّق فوزين كبيرين على وست بروميتش وبيرنلي.

ويأمل إيفرتون المتجدد بقيادة مدربه الإيطالي كارلو انشيلوتي في تحقيق فوزه الثالث توالياً منذ انطلاق الموسم عندما يحلّ ضيفاً على كريستال بالاس الذي حقّق انطلاقة مثالية أيضاً مع فوزين.

كالشيو

روما x يوفنتوس: بيرلو بين فكّي الذئاب

تعادل روما في مباراته الأولى مع فيرونا (أ ف ب)

يخوض يوفنتوس حامل اللقب في المواسم التسعة الماضية أول استحقاق جدّي له في الموسم الجديد، عندما يحل ضيفاً على روما الأحد ضمن المرحلة الثانية من الدوري الإيطالي لكرة القدم. وحقّق يوفنتوس الذي يقوده نجم وسطه السابق أندريا بيرلو فوزاً سهلاً على سمبدوريا (3-صفر) في مستهل حملته نحو اللقب العاشر توالياً، بتشكيلة مختلفة عن تلك التي توّج بها المدرب المقال ماوريتسيو ساري الموسم المنصرم. ويعتمد بيرلو (41 عاماً) على اللاعبين الشباب بشكل لافت إلى جانب الخبراء كقائد الفريق جورجيو كيلليني وشريكه في خط الدفاع ليوناردو بونوتشي، وهدّاف الفريق المخضرم البرتغالي كريستيانو رونالدو.

ويعوّل مايسترو الوسط السابق على الأميركي ويستون ماكيني (22 عاماً) القادم من شالكه الألماني، بالإضافة إلى صاحب هدف الافتتاح في مرمى سمبدوريا السويدي ديان كولوشيفسكي (20 عاماً) لاعب بارما السابق، في خطته المستقبلية الهادفة إلى ما هو أبعد من المباريات المحلية.

وقال لاعب وسطه الويلزي آرون رامسي: «نتسلى كثيراً عندما نتدرب. العمل شاقّ لكن يمنحك الرضا. بدأنا جيداً مع مدرب جديد وجهاز فني جديد وصلت أفكار جديدة».

واستعاد يوفنتوس خدمات مهاجمه السابق الإسباني الفارو موراتا على سبيل الإعارة من أتلتيكو مدريد الإسباني الثلاثاء، في سبيل تقوية هجومه، فيما تعافى الأرجنتيني باولا ديبالا وبدأ بخوض التمارين تمهيداً للعودة إلى المباريات. في المقابل تعرّض روما لنكسة في مستهل البطولة بعد تخسيره المباراة التي تعادل فيها بدون أهداف مع فيرونا، وذلك لإشراكه لاعباً غير مدرج في قائمته للموسم الجديد هو الغيني أمادو دياوارا. ورغم أن الموسم لا يزال في مطلعه، ارتفعت الضغوط على مدرب روما البرتغالي باولو فونسيكا، وأشارت تقارير إلى رغبة إدارته الأميركية الجديدة بالتعاقد مع مدرب يوفنتوس السابق ماسيميليانو اليغري.

> **يعتمد بيرلو على اللاعبين الشباب بشكل لافت إلى جانب الخبراء كقائد الفريق جورجيو كيلليني**

ويبدأ إنتر ميلانو وصيف الموسم الماضي السبت معركة جديدة مع يوفنتوس على أمل الفوز باللقب، بخوض أولى مبارياته في الموسم الجديد ضد فيورنتينا بعد تأجيل مباراته ضمن المرحلة الأولى لمشاركته في نهائي الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ). وحصّن أنتونيو كونتي مدرب الـ«نيراتسوري» صفوفه باستقطاب لاعب الوسط التشيلي أرتورو فيدال من برشلونة الإسباني، والمغربي أشرف حكيمي من ريال مدريد الإسباني، والصربي الكسندر كولاروف من روما، والحصول على عقود نهائية مع التشيلي الآخر اليكسيس سانشيس ونيكولو باريلا وستيفانو سينسي الذين لعبوا في صفوفه الموسم الماضي على سبيل الإعارة من مانشستر يونايتد الإنكليزي وكالياري وساسوولو توالياً.

ويخوض ميلان الأحد أيضاً مباراة سهلة نسبياً ضد كروتوني الصاعد من الدرجة الثانية، لكن من دون نجمه السويدي زلاتان إبراهيموفيتش المصاب بفيروس كورونا المستجدّ.

أبرز مباريات الاسبوع

السبت 2020/9/26

■ **الدوري الإنكليزي**
- برايتون x مانشستر يونايتد 14:30
- كريستال بالاس x ايفرتون 17:00
- وست بروميتش x تشلسي 19:30
- بيرنلي x ساوثهامبتون 22:00

■ **الدوري الإسباني**
- ديبورتيفو الافيس x خيتافي 14:00
- فالنسيا x هويسكا 17:00
- التشي x ريال سوسيداد 19:30
- ريال بيتيس x ريال مدريد 22:00

■ **الدوري الإيطالي**
- تورينو x اتالانتا 16:00
- سامبدوريا x بينفينتو 19:00
- كالياري x لاتسيو 19:00
- انتر ميلانو x فيورنتينا 21:45

■ **الدوري الألماني**
- باير ليفركوزن x لايبزك 16:30
- اوغسبورغ x بروسيا دورتموند 16:30
- شالكه x فيردر بريمن 19:30

■ **الدوري الفرنسي**
- سانت ايتيان x رين 18:00
- مارسيليا x ميتز 22:00

الاحد 2020/9/27

■ **الدوري الإنكليزي**
- شيفيلد يونايتد x ليدز يونايتد 14:00
- توتنهام x نيوكاسل 16:00
- مانشستر سيتي x ليستر سيتي 18:30
- وستهام يونايتد x وولفرهامبتون 21:00

■ **الدوري الإسباني**
- أتلتيكو مدريد x غرناطة 17:00
- قاديش x إشبيلية 19:30
- برشلونة x فياريال 22:00

■ **الدوري الإيطالي**
- نابولي x جنوى 16:00
- كروتوني x ميلان 19:00
- روما x يوفنتوس 21:45

■ **الدوري الألماني**
- هوفنهايم x بايرن ميونيخ 16:00
- فرايبورغ x فولفسبورغ 19:00

■ **الدوري الفرنسي**
- موناكو x ستراسبورغ 16:00
- لوريان x ليون 18:00
- ستاد ريمس x باريس سان جيرمان 22:00

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ الصدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق إيلي حنا امل التحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

ماذا كنتَ تتوقّع... يا جاد غصن؟

أسعد أبو خليل *

تطرح قضيّة جاد غصن العديدَ من الأسئلة عن وضع الإعلام العربي، وهي أثارت الكثير من الجدل والسجال والردود على مواقع التواصل. ما فجَّر القضيّة كان مجرّد إعلان جاد عزمه الانتقال إلى محطة «الشرق»، التابعة للنظام السعودي (والمحطة لها عقد شراكة مع «بلومبرغ»، لكن هذا تفصيل هامشي كما سيرد أدناه). وجاد صحافي رصين ومهني ومتواضع ويظهر لنا منه أنه يحترم نفسه وجمهوره ومهنته، وهذه نادرة في الإعلام اللبناني. كما أنه تجنّب الاستعراض في مهنة تعجّ بالاستعراضيّين والاستعراضيّات، وتستطيع في لبنان أن تحكم على نزاهة الصحافي من خلال تغطيته لأن المشاهد يُدرك، عندما يُساير الإعلامي ضيفاً ما أو نظاماً ما أو حزباً مّا أو فساداً ما. وكان جاد مستقلاً سياسيّاً عبر السنوات مع التزامه بثوابت معيّنة منها الدفاع عن سلاح المقاومة ضد إسرائيل، والانتفاضة التي اندلعت في آخر العام الماضي عرّفت الناس على جاد أكثر لأنه تولّى بمهارة ودراية شرح القضايا الاقتصاديّة بأسلوب مبسّط يصل إلى الجمهور العادي. وفي الوقت الذي كان فيه بعض الإعلاميّين البارزين يذرفون الدموع درامياً على زجاج المصارف (وبعضهم تنطّح حتى لحثّ الناس على وضع أموالهم من جديد في المصارف)، كان جاد ناقداً للطبقة الحاكمة بما فيها المصارف والمصرف المركزي. أي أن فساد الإعلام بادٍ للعيان: عندما يحثّ إعلامي لبناني ما الجمهور على تويتر لوضع أموالهم (ما تبقّى منها أو ما ورد منها) في المصارف الخاصة لأموالهم، فهو يُعلن بصراحة متناهية انحيازه الفاسد للمصارف ضد الناس. وهو مسؤول بالتالي عن النهب الثاني لمال الناس لو حصل. هذا السقوط الأخلاقي والمهني غير نادر في لبنان، كما ذكر جاد في إطلالته الأحد الماضي على «الجديد». هو تحدّث عن إعلاميّين تابعين لسليم صفير، والناس يعرفونهم حتى من نبرة تغطيتهم.

وقد تريث جاد لأسابيع كي ينتظر معرفة مصير عقده مع محطة النظام السعودي، قبل أن يردّ على الحملات الوهابية والشيعية التي تعرّضَ لها من قبل أجهزة النظام السعودي. هل يعني هذا أن جاد كان قد سكت على ما تعرّضت له كرامته من إهانات، لو أن العقد مع المحطة استمرّ؟ هذه مسألة تخصّه طبعاً، لكن القضيّة تحوّلت إلى قضيّة عامّة بمجرّد أن انطلقت على مواقع التواصل، وبعد أن تحدّث جاد عنها على التلفزيون. (ماذا كانت ستكون ردود الفعل لو أن النظام الإيراني شنّ حملة علنيّة ضد صحافي لبناني، ولو أن الحملة تضمّنت إهانات وشتائم ضد الشعب اللبناني؟ هل كان مجلس الأمن قد انعقد؟).

إن العمل في محطات الأنظمة الخليجيّة مشروطٌ بجملة من الالتزامات، ومستوى من الطاعة، يتناقض مع الحدّ الأدنى من المهنيّة في الصحافة. هذا إعلام يتطلّب طاعة من الضعيف، فما بالك بالعاملين فيه. أنا في عام 2004، كنتُ مدعوّاً من قبل ضياء العزّاوي (في برنامجه «بانوراما») للظهور على «تلفزيون أبوظبي» من دبي (أو أبوظبي، لا أذكر). وأرسلتْ لي المحطة تذكرة سفر من سان فرنسيسكو (درجة رجال/ نساء أعمال) وطلبت صورة عن جواز سفري. لكن في اليوم الذي كنتُ ساستقلّ فيه الطائرة وصلني «إيميل» وجيز يرد فيه أن دعوتي ألغيت (أي أن حكومة الإمارات ارتأت بناء على تقضيات أنه غير مرغوب فيّ لا كزائر إلى الدولة، ولا كضيف حتى عبر الأقمار الاصطناعية). هذه التجربة البسيطة تعطي فكرة عن دور هذا الإعلام.

وفي لبنان هناك ثقافة التستّر والتغطية على فساد الإعلام العربي. يستطيع إعلامي لبناني مثلاً أن يتلقّى رشاوى من ضيوفه الأثرياء، ثم ينتقل للعمل في محطة خليجيّة، وأن يتلقى التهاني عند إعلان انتقاله تدليلاً على فوز المهنة بمواهبه. أو أن يكتب صحافي لبناني في موقع «الحرّة» (وهي محطة البروباغندا الأميركيّة الرسميّة وهي ممنوعة من البثّ في أميركا إلى درجة أن روابط لتقارير «الحرّة» على «يوتيوب» باتت ممهورة من إدارة «يوتيوب» بتحذير للجمهور الأميركي، من أن المحطة هذه هي محطة دعاية حكوميّة رسميّة وممولة من الحكومة)، بعد سنوات طويلة من عمله في إعلام النظام السعودي، أن الإعلام السعودي غير مهني ومنحاز (لم نكن نعلم ذلك، شكراً لإبلاغنا)، وأنه اكتشف بعد التجربة أن الإعلام العربي المُموّل أوروبيّاً هو وحده المستقلّ (إضافة إلى محطة «الحرّة»، طبعاً). والإعلاميّون الفنيّون في محطات الخليج لا يقلّون حماسة في التغريد بمشيئة الأمير، عن إعلاميّي السياسة، وهو ما يعزّز فكرة أن العمل في محطات الإعلام الخليجي يتطلّب من اللبناني احتقاراً ليس للذات فقط، بل لكلّ المعايير المهنيّة. طبعاً، هناك إعلاميّون عرب عملوا في الإعلام الخليجي، وبذلوا قصارى جهودهم للحفاظ على حدّ معيّن من الاستقلاليّة، لكن هذا لم يعد مقبولاً بعد 11 أيلول. كما أن عهد محمد بن سلمان خفّض من المعايير المتدنيّة لأنه لا يريد إعلاماً بل يريد أجهزة بروباغندا محض. واللبناني (خصوصاً الشيعي) الذي يعمل في إعلام الخليج، مُطالب بطاعة وذلّ وخنوع أكثر من أي شخص آخر، لأنه مشكوك في ولاءاته! ولهذا هو يتطرّف في الطاعة والولاء وإذلال الذات، ويعتنق هويّة الأسرة الحاكمة بتطرّف لا تجاريه فيه حتّى الأبواق المتمرّسة في خدمة النظام.

يقول جاد غصن إنه اختار العمل في القسم الاقتصادي لمحطة «الشرق» لأنها على شراكة مع «بلومبرغ»، ولأنه أراد الابتعاد عن مواضيع البروباغندا السياسيّة. لكن هل يمكن الفصل بين قسم البروباغندا السياسيّة وقسمها الاقتصادي؟ خصوصاً أن جاد حدّد المواضيع التي قال إنه سيتخصّص فيها، وهي: أسعار النفط وتأثيرها على «أرامكو»، والحرب التجارية بين الصين وأميركا، واقتصاد ما بعد كورونا. ألم يلاحظ جاد أن في تعداده لهذه المواضيع المُموّل أوروبيّاً هو وحده المستقلّ في محطة «الحرّة» في السياسة؟ هو تعاطى مع الوضع اللبناني في «الجديد» من منظور الاقتصاد السياسي، لكنه يوحي كأن الاقتصاد في المحطة ـ التابعة للنظام ـ منفصل، أو يمكن أن ينفصل، عن السياسة. لكن هذه المواضيع من منظور مهني محض ناقصة للغاية. هل يمكن تغطية الاقتصاد، مهنيّاً، من دون الحديث عن سوء توزيع الثروة في هذه الدول؟ وعن الإنفاق الهائل على شراء السلاح الأميركي وأسيابه السياسيّة؟ وعن النفوذ الأميركي على القرارات السعوديّة السياديّة (نظريّاً) في الإنتاج النفطي وفي أسعاره؟ إن تحديد المواضيع أو حصرها بالعناوين التي ظنّ أنه بها ينجو من بروباغندا المحطة، هو سياسة أيضاً، ويخدم بروباغندا النظام الذي يريد أن يتعامل مع مواضيع الاقتصاد الأهم على أنها غير موجودة. وإعلام النفط والغاز (من «الجزيرة» إلى كل محطات النظام السعودي والإماراتي) يريد من مواضيع الاقتصاد أن تكون أمّة سياسيّاً، ولا تشكّل خطراً على مصالح النظام.

لا أريد أن أعلّق على قرارات شخصيّة لجاد أو لغيره، لكن محاولته إقناع نفسه (أو إقناعنا) بأن التغطية الاقتصادية أو الفنيّة في هذه المحطات لا تخضع لمعايير السياسة، أو البروباغندا الصفيقة، كانت فاشلة، لعلم أيّ مشاهد عربي بطبيعة إعلام آل سعود. هل راقب مواقع التواصل ليرى كيف أن الصحافيّين الفنيّين والرياضيّين

> **اعترف جاد بتسع تغريدات ضد «أخطاء» النظام السعودي. الخطأ أن أكتب الهمزة في غير مكانها الصحيح، أما قطع الرؤوس في الساحات العاقة...**

في محطات هذه الأنظمة، لا يقلّون صفاقة وفجاجةً في الدعاية السياسيّة عن البث السياسي الصريح؟ ثم كيف يمكن لصحافي عليم مثلك، يا جاد، أن يفترض أن هناك، في وسائل إعلام النظام السعودي، إمكانيّة للفصل بين قطاعات في الإعلام؟ أنتَ قلتَ مثلاً إنك عرضتَ أن تُدرس موضوع أثر كورونا على الاقتصاد، لأنك أردتَ أن تبتعد عن الصراعات الخليجيّة. وهل يمكن أن يسمحوا لك أن تبتعد، يا جاد؟ ألا تتابع صحافة النظام؟ خُذ جريدة «الشرق الأوسط» في تغطية كورونا: كل يوم فيها أخبار وعناوين إيجابيّة (مضحكة، أو حزينة) عن الوضع في السعوديّة (حتى عندما كانت الأرقام في ارتفاع مخيف)، في مقابل أخبار رهيبة (وشماتة) عن فتك كورونا بالشعب الإيراني، وبكل دولة لا تسير في محور آل سعود. والراتب المرتفع ـ مع الامتيازات في هذه المحطات ـ هو من أجل ضمان الطاعة الكليّة والإذعان المطلق. وهل هذه الإهانات التي ترد دوريّاً في وسائل التواصل الاجتماعي السعودي ضدّ علي جابر أو غيره من اللبنانيين يمكن أن يتحمّلها شخص لم يخضع للتدجين على مدى عقود؟

إن دور اللبناني في جهاز الدعاية السعودي بات معروفاً، مهما بلغ هذا اللبناني من مرتبة وظيفيّة. كيف ننسى ذلك اليوم من أيّار 2017، عندما أشعل النظام السعودي والإماراتي الآزمة مع قطر، بعد منتصف الليل: أيقظت يومها محطة «العربيّة» رضوان السيّد وغسان شربل من نومهما، للتعليق على أخبار منشورة على موقع وكالة الأنباء القطريّة (وأظهر تحقيق لـ«مكتب التحقيق الفدرالي» الأميركي أن الخبر على موقع الوكالة كان نتيجة عملية قرصنة واختراق قامت بهما أجهزة النظام الإماراتي... مع العلم أن الإعلام الصهيوني المتحالف مع السعودية، حاول إلصاق الـ«هاكنغ» بإيران وروسيا في البداية)، (مع الملاحظة أن الصراع القطري ـ الخليجي لا يعنيني في شيء، والطرفان يتسابقان لإسعاد أميركا وإسرائيل). ظهر السيّد وشربل منكوشي الشعر بعد منتصف الليل لأن واجبهما اقتضى منهما أن يجترّا على الهواء مباشرةً ما تمّ تلقينهما به (وكان واضحاً أن الاثنين لم يكونا يعلمان تفاصيل الموضوع). وضيفا «العربية» تلك الليلة، يُعدّان من نخبة اللبنانيّين العاملين في الإعلام الخليجي وأجهزة دعايته. ماذا كنتَ تتوقّع، يا جاد؟

وذكّر جاد غصن في معرض حديثه التلفزيوني، أن الراتب المرتفع الذي كان قد عُرض عليه، أي 10000 دولار أميركي، وهو أعلى من راتب أستاذ جامعة هنا في كاليفورنيا (حيث مستوى المعيشة أغلى من معظم الولايات)، وهو أكثر من ثلاثة أضعاف رواتب المراسلين التلفزيونيّين غير المبتدئين في لبنان. وهناك امتيازات أخرى في دبي، من سكن وسيارة وإجازة مدفوعة، إلخ. إن الأنظمة تفرض طاعة تامّة مقابل هذا الراتب، وهذا المردود المالي أسر. هو يعوّد على نمط حياة يصعب الخروج منه، فيصبح المرء أسير عقد عمل (بالمعنى المجازي والحرفي) وإن أبقى أنه يعارض قناعاته وواجبات المهنة.

واقنع جاد غصن نفسه أن الأمر سيكون مختلفاً في حالته لأن شركة «بلومبرغ» مرتبطة بعقد مع محطة «الشرق». وكشف أنه ـ مثل الكثيرين والكثيرات في لبنان ـ يجهل طبيعة عمل الإعلام الغربي خصوصاً في شراكته مع أنظمة الخليج. خذوا جريدة «إندبندنت» البريطانيّة التي كانت عريقة ويساريّة في تغطيتها لمنطقتنا قبل سنوات طويلة. بعد العقد مع النظام السعودي، تغيّرت الجريدة الأم في بريطانيا (وأصبحت لا تشذّ عن إعلام أميركا الصهيوني)، كما أن النسخة العربيّة للجريدة لا تختلف البتّة عن صحف أمراء آل سعود وشيوخ آل نهيان الصفراء والفجّة في الدعاية. والجامعات الغربيّة التي تعمل في الخليج لا تعمل وفق المعايير التي تعمل بها هنا (وهي معايير ليست مثاليّة بالمناسبة)، بل وفق معايير مُدجّنة ومُخفّفة وخاضعة للسلطات الأمنيّة المحليّة. أعرف أستاذاً أميركيّاً طُرد من جامعة معروفة في الخليج، لأنه استضاف محاضرة لأكاديمي تحدّث عن الحريّات.

إن «سكاي نيوز» العربيّة (الإماراتيّة) لا تختلف عن إعلام عوني الكعكي، يا جاد. ولـ«بلومبرغ» نفسها وضع خاص. هل يجهل جاد أن هذه الشركة مملوكة من الملياديرماي كل بلومبرغ، وأن إعلام أصحاب الملياردات لا يختلف إلا بالدرجة؟ هذه شركة لا علاقة لها بالمهنة، وهي تخدم المصالح المالية لصاحبها، وتخدم تحالفاته وعلاقاته الماليّة. هذا ميقاتي وحريري أميركا: أنفق أكثر من مئة مليون دولار في آخر حملة لمنصب عمدة نيويورك، وأنفق نحو 900 مليون دولار في حملته الرئاسيّة القصيرة. اتّضح أن جاد كان جاهلاً بالشركة التي سعّر أنها ستحميه مهنيّاً من ضغط البروباغندا السعوديّة، عندما قال إن «بلومبرغ» نشرت مقالات كثيرة في ذمّ النظام السعودي. لا، يا جاد، على العكس. «بلومبرغ» حمّت محمد بن سلمان في محنته، بعد تقطيع خاشقجي، وهي منبر مُحبّذ من وليّ العهد السعودي، لإعلان مواقفه للجمهور الغربي. الإعلام الغربي، يا جاد، ليس كما تكتب عنه جريدة «النهار»، وليس كما يُعلّم عنه أمثال يزبك وهبة وراجح خوري ومارسيل غانم في كليّات إعلام لبنان (يكفي أن تعلم أن هؤلاء يدرّسون في كليّات إعلام لبنان، كي تُصاب بالإحباط حول وضع الإعلام). هادلي غامبل، مثلاً، لا تعمل في وسيلة إعلاميّة عربيّة لكنها، فقط لأنها تُقيم في دبي وتعمل في محطة «تسابر» طغاة الخليج، فإن تقاريرها ومقابلاتها مع طغاة الخليج لا تختلف عن مقابلات مارسيل غانم أو عمرو أديب مع الطغاة والفاسدين. لكن غامبل، كانت جدّ شجاعة في مقابلتها مع جبران باسيل: لأن المقابلة تخدم سباق البروباغندا السعوديّة، وليس من ثمن تدفعه لو «شرشحتَ» جبران باسيل في الغرب.

بلومبرغ ليست حياديّة، يا جاد. هي عنصر في جهاز دعاية النظام السعودي، وهي التي روّجت أكثر من أي وسيلة إعلام غربيّة لـ«رؤية محمد بن سلمان». الإعلام الغربي خانع ومطيع لأنظمة الطغاة. لوكالة «رويترز» سمعة عطرة في أنحاء العالم، لكن اعلمْ هذه: قبل سنوات اختارت «رويترز» أندرو هامند مراسلاً لها في الرياض. لكن هامند ليس مثل طراز المراسلين الغربيّين الحاليّين في لبنان (بندر بينهم من يعرف العربيّة، والذي يعرفها مثل بن هبرد، لا يستعملها في كتابه عن محمد بن سلمان): هامند فصيح بالعربيّة والتركيّة (وهو اليوم أستاذ تاريخ عثماني في جامعة أكسفورد). اعترضت حكومة آل سعود على مقالات هامند العليمة، فما كان من وكالة «رويترز» إلا أن نقلته من الرياض إلى مصر، كي لا تُغضب الحكومة السعوديّة (أعرف القصة من هامند نفسه). إن إعلام الغرب ليس منزّهاً عن الفساد، وهو ضعيف مثل معظم إعلاميّي وإعلاميّات لبنان أمام طغاة النفط.

وكان جاد في حالة غضب مكتوم، وهذا حقّه. الحملة التي تعرّض لها (مثل كل الحملات التي تقودها أجهزة النظام السعودي ضد أي لبناني)، كانت حافلة بالبذاءات والسوقيّة والعنصريّة والإهانات ضد الشعب اللبناني (الجميل أن هناك في لبنان من يعترض على إهانات في القليل جداً من إعلام لبنان ضد آل سعود (أي في هذه الصحيفة فقط)، لكنه لا يعترض على الإهانات العنصريّة ضد الشعب اللبناني ورئيس لبنان من قبل الإعلام الرسمي السعودي، وأجهزة المخابرات على مواقع التواصل. لكن جاد لم يردّ على أي من الحملات من أبواق النظام السعودي، بما فيها أمراء آل سعود، واكتفى بالردّ على إعلاميّتَين لبنانيّتَين وأمين سرّ «تيار المستقبل». وردّ جاد على ماريا المعلوف (التي انتقلت من خط ممانع مبتذل إلى خط مضاد له، ومبتذل أيضاً) لم يكن لائقاً أبداً، ويتعارض مع الشخصيّة التي نعهدها فيك، يا جاد، على الطريقة الذكوريّة التقليديّة. ردّ جاد على المعلوف بالتلميح والإشارة إلى حياتها الشخصيّة. كان هذا موقفاً غريباً منه، خصوصاً أن وسائل التواصل تشهد تقيّؤاً يوميّاً من ذكور ضد إعلاميّات، والأسلوب المعتمد هو نفسه: التعيير السوقي بالحياة الشخصيّة أو الجنسيّة للمرأة. كان أفضل لو أن جاد ردّ على النافذين السعوديّين لأنهم هم (وليس ماريا المعلوف) الذين سيّروا وأداروا الحملة ضدّك. وعن علي جابر (الذي كرّس كل عمله في «الإعلام» (أو البروباغندا لو توخيّنا الدقّة)، لخدمة الفاسد الأكبر، رفيق الحريري، ثم الطغاة في الخليج، قال جاد: «معتّر». ما هو المعتّر فيه، يا جاد؟ هذا تجسيد للفساد في الإعلام العربي. هذا رجل عمل لسنوات في خدمة رفيق الحريري، وهو الآن يجول في أمسيات الرياض (بعد تقطيع خاشقجي الذي كان يقول عنه إنه صديقه) محاضراً عن «رؤية محمد بن سلمان الإعلاميّة»: أي أنه يحاضر عن رؤية الرجل الذي أمر باحتجاز وصفع وضرب وركل ابن الرجل الذي عمل في خدمة دعايته، والذي أطلقه في الإعلام العربي. هذه أمثلة تحتاج إلى درس وتمحيص. ماذا كنتَ تتوقّع، يا جاد؟

لديناً أزمة لم يسبق لها مثيل في الإعلام العربي، بسقوط العراق، سقط آخر بديل إعلامي لسطوة إعلام الخليج (لا أفرّق هنا بين إعلام النظام القطري والسعودي والإماراتي لأنهم يلتقون حول الإيمان بالهيمنة الأميركيّة والتطبيع (الدبلوماسي أو السرّي) مع إسرائيل، وعلى نبذ التمثيل الديموقراطي، في بلادهم وفي كل البلاد العربيّة التي ينجحون في إفساد انتخاباتها بأموالهم. ماذا يفعل الصحافي الناشئ اليوم؟ أين يذهب؟ كيف يعيش؟ أين يدرس أصول الإعلام، فيما أفسدَ الإعلاميّين بحاضرون في الكليّات؟ يكفي أن عميد «كليّة محمد بن راشد للإعلام» (الإسم وحده يحتاج إلى أطروحة)، يكتب مقالة عن إصابته بـ«عدوى محمد بن راشد»، ثم يقول إنه يؤيّد التطبيع الإماراتي لأن مستوى معيشته يحسده عليه أبناء وطنه. الخيارات مرّة، وإعلام الممانعة يعاني من مشاكل جمّة ومن حمّى بروباغنديّة أيضاً.

أما محاولة جورج صليبي وجاد المقارنة بين إعلام إيران وإعلام النظام السعودي، فلم تكن دقيقة. ليس هناك من يذهب من لبنان إلى إعلام إيران. ولو ذهب أي إعلامي سيُقابل بالتنديد والتشنيع والسخرية. تتعامل ثقافة الإعلام في لبنان مع إعلام إيران على أنه مبتذل وفجّ، فيما تتعامل باحترام وتهاني مع إعلامَي آل سعود وآل نهيان. السبب؟ السبب وحده في الراتب، فقط. لو كانت رواتب «سكاي نيوز» ومحطة «الشرق» و«العربيّة» مثل رواتب «المنار» أو «العالم»، لكان الناس على وسائل التواصل قد سخروا منها بالتساوي. لكن لا يسخرون بالتساوي لأن الراتب المرتفع يحظى بالاحترام، بصرف النظر إذا كانت الوظيفة الإعلاميّة تمتّ بصلة للإعلام (وهي لا تمتّ بصلة للإعلام). ونرى انتقالاً من معسكر المانعة نحو معكسر الإعلام الخليجي أكثر بكثير مما نرى من انتقال بالاتجاه المعاكس: هل يمكن إعطاء تفسير غير مادّي للانتقال السهل؟

اعترف جاد بتسع تغريدات (فقط) ناقدة للنظام السعودي في عشر سنوات من العمل. تسع تغريدات ضد ما أسماه «أخطاء» للنظام. لعلّ جاد قصد بـ«الأخطاء» الجرائم ضد الإنسانيّة في اليمن وفي كل بلد يعبث آل سعود بأمنه وسلامته. قطع الرؤوس في الساحات العامّة ليس خطأ، الخطأ أن أكتب الهمزة في غير مكانها الصحيح. هناك مراقبة ذاتيّة صارمة من الشباب اللبناني ضد أي نقد لآل سعود أو آل نهيان. وما حدث لجاد سيزيد من صرامة هذه الرقابة الذاتية. أليس نادراً أن الشباب اللبناني الـ«كول» الذي يسخر من كل شيء، يقف متهيّباً إزاء النظام السعودي والإماراتي والقطري؟

أتمنّى لجاد غصن التوفيق في العمل الإعلامي. ولا أتمنّى له التوفيق براتب عشرة آلاف دولار، لعلمه وعلمي أن هذا الراتب يأتي مشروطاً بما يخلّ بالمهنة، وما يسيء إلى شخص الإنسان. أتمنى له أن يحافظ على معاييره المهنيّة والشخصية وإن براتب أقل، وإن ليس في دبي.

* كاتب عربي
(حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

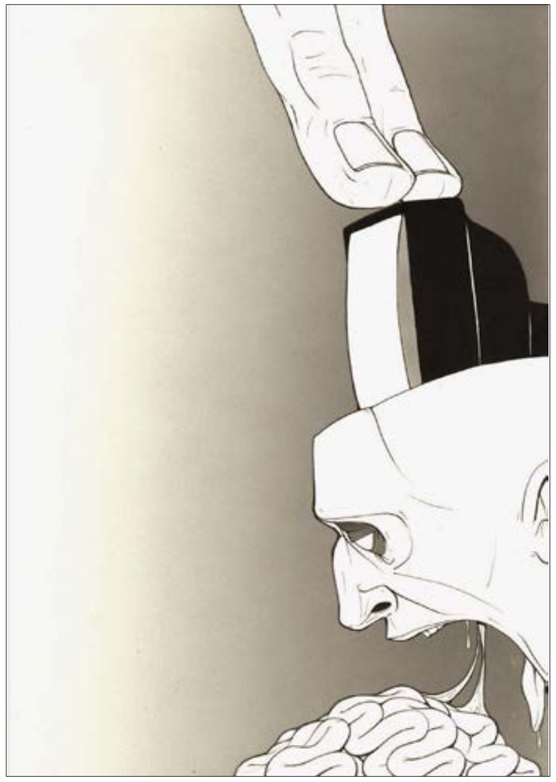
عمل لفنان الـ «سترييت آرت» الإيطالي Nemo's

لن نموت... ولن يموت الإنسان فينا

الشيخ شفيق جرادي *

عجيبٌ أمر اللبنانيّين، وعجيبٌ أمرُ هذا العالم العربي!

سنوات قضاها من كان قبلنا، وسنوات قضيناها ونحن نحمل على أكتافنا، وفي هواجسنا الدينيّة، والثقافيّة موضوع الحوار، والتخاطب المفتوح على الآخر الإنسان...

الإنسان في حبّه وحزنه وآلامه وتطلّعاته؛ بل وفي خصوصيّاته كان هو محور المسألة كلّها. وهو كان قدس الأقداس. أردنا نحن وكل من تشاركنا معهم هموم الوحدة الإسلاميّة، وهمموم الحوار الإسلامي – المسيحي، بل وهموم التثاقف، بما في ذلك بين الدينيّين والعلمانيّين، أن نصل إلى تجاوز الحدود القطريّة والقوميّة والطائفيّة والمذهبيّة، وحدود الأيديولوجيّات، وكدنا نصل إلى أنّ اختلاف اللغة والدين والوطن لا ينبغي أن يفصل احترام الإنسان للإنسان، وأن كل غالٍ يهون أمام الكرامة والعزّة البشريّة. وأن لا سلامة لوطن يعاني إنسانه من جوع الفقر، وجوع المذلّة. بل ووصل ببعضنا أن الفاصلة بين الإنسانيّة، والنزعات البهيميّة هي في حفظ قيم الرحمة والمحبّة، ومداراة الآخر وشكره. إذ إنّما الدّين مداراة الآخر، وإنّما شكر الله من شكر العباد.

عشنا طموحات نرجو أن لا نقول عنها يومًا إنها كانت نرجسيّة ثقافيّة، وطوباويّات مثاليّة، لا تمتّ لعالم الحياة والواقع بصلة ومعنًى. لكن آخ وألف آخ... ما تصوّرت يومًا أن يأتي الزمن الذي يبيع فيه العربي فلسطين، وياسم عروبة مهلّلة وساجدة للاميركي والصهيوني.. ما كنت أتصوّر أنّ يومًا سياتي وأكتشف أن هدف الذين عاثوا في أرض الوحدة الإسلاميّة فسادًا، وزرعوا الشقاق بين بعضٍ من السنّة والشيعة بعناوين القرآن ومحمد؛ إنما فعلوا ذلك بفعل سياسات أرادت دفع أمّتنا نحو التطبيع ومع من؟!

مع من قال عنهم القرآن إنهم أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا...

واليوم، ها نحن أمام فجائع جديدة من نحرٍ متواصل لكل محاصيل الحوار الإسلامي – المسيحي. بدءًا بتفجير الكنائس والأديرة، والمساجد والحسينيّات، مرورًا بتحطيم الأيقونات والرمزيّات المفضية إلى قداسة الحبّ التديّني لقيم الدين ومصدره، وصولًا اليوم إلى تزوير الذاكرة والتاريخ المشترك الباني للسّلم الأهلي والتحابب الأخوي بين الأسر الدينيّة والعوائل المذهبيّة.. لم أتصوّر أن البلد الرسالة قد يتحوّل بحجة الوطنيّة والدستوريّة إلى ناهب مغتصب للتراحم الديني والتعدّدية الفكريّة والديموقراطيّة التوافقيّة؛ وكرمى لعينيّ المجهول.. والسؤال هنا:

> **قولوا ما شئتم لكن اعلموا أننا لن نقف صفحات الحكمة الممزوجة بوحدة التراب والخبز والملح والكرامة**

ما هويّة ذاك المجهول؟! وأيُّ إرادة وأهداف يمثّل؟! ولماذا يريد هذه المرّة أن يأخذ الدور الاحترابي الذي كان يأخذه أمراء الطوائف السياسيّون؟!

أمراء الطوائف وعوائل البكوات والمشيخات التي ما أبقت حجرًا ولا مدرًا، لا قرية ولا مدينة؛ لا لقمة عيش ولا مصدر رزق إلا أفسدته... بعدما أفسدوا كل شيء...

هل يريد ذاك المجهول باسم الدين وبحجّة الدستوريّة والوطنيّة أن يُفسد الذاكرة والتاريخ والإباء؛ أن يُفسد المعنويّة والوحيانيّة الإسلاميّة المسيحيّة؟!

أن يُفسد حبّ جورج لمحمّد، وعلي لطوني و و و....

هل يريد المجهول باسم السلام المزيّف، والضبابيّات، وتفاصيل مصالح الإدارات والتداخلات الظالمة لدول عالم الاستقواء على كل الآخر؛ ومنهم نحن...؟

أن ندخل نفق اليأس من إنسانيّتنا وأرضنا وحبّنا ليبتلعنا بحر المجهول؟

هل يريد المجهول أن يقتل الإنسان محور كلّ حضارة وثقافة ودين، في داخل قلوبنا ونفوسنا والأرواح؟!

قبل أن أختم وأضع النقطة المشيرة لنهائية القرار...

«لن نموت، ولن يموت الإنسان فينا».

قولوا ما شئتم، وعيثوا في الأرض ومنابر الصلاة ما شئتم، أفسدوا كل ما تطاله أيديكم، لكن اعلموا أننا:

لن نستسلم، لن تيأس فينا رحمة محمد، ولا محبة المسيح،...

لن نقفل صفحات العزّ، والثقافة، والحكمة المزوجة بوحدة التراب والخبز والملح والكرامة.

لن تنحني جبهة المقاوم المتشحة خرقة الفقراء المهورة باسم الزهراء (ع)، ولن تسقط يده وكفّه المرفوعة لإلقاء التحيّة لقامة مريم (ع)...

لن تسقط اليد التي حفظت لإنسان الرحمة والمحبّة مزارات زينب ومريم.

سيبقى فينا الإنسان، نحن وكل الأحرار، وسنقاوم لنبنيَ سلامنا نحن، وهويّتنا نحن، وحوارنا نحن، وإسلامنا ومسيحيّتنا وعروبتنا وثقافتنا وفنّنا وحضارتنا وبلدنا نحن... ولن نخضع للمجهول، ولا للمعلوم.. وهو معلوم عند كل ذي لبّ...

ونقطة آخر السطر.

* رئيس معهد المعارف الحكميّة للدراسات الدينيّة والفلسفيّة

تقرير

السعوديّة «دينامو» عمليّات التطبيع
عُمان والسودان خلال أيام؟

يوماً بعد يوم، يتأكّد الدور السعودي في الدفع نحو إبرام اتفاقيّات تطبيع عربيّة مع العدوّ الإسرائيلي، على اعتبار أن ذلك سيمهّد الطريق أمام المملكة لاتّخاذ خطوة مماثلة لا تجدها مناسبة قبل الانتخابات الأميركيّة. وفي الانتظار، يبدو أن السودان سيكون أوّل الملتحقين بالإمارات والبحرين خلال أيّام، إن لم تطرأ مشاكل تقنية

يحيى دبوق

في موازاة تأكيد تل أبيب أنّ الاتّصالات مع الرياض تتقدّم نحو «تفاهمات سياسيّة» من دون علاقات دبلوماسيّة حالياً، تُرجّح مصادر عبريّة أن تشهد الأيام المقبلة إعلان السودان وسلطنة عُمان تطبيع علاقاتهما مع إسرائيل، يأتي ذلك توازياً مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسيّة الأميركيّة، والذي يمثّل

تأثّرت قناعات ابن سلمان بطروحات كوشنير الذي يرى ضرورة «التبادلية»

واحداً من أهمّ العوامل خلف إشهار التطبيع.

في التسريبات الإسرائيليّة المُوجّهة والمسهّلة لخطوات «السلام»، كشفت صحيفة «معاريف»، أمس، أنّ مزيداً من الاتفاقيات ستُعلن في الأسبوع المقبل. ووفقاً لمصادر مطّلعة، قالت الصحيفة إن دولتين أخريَين، هما السودان وسلطنة عُمان، تُجريان محادثات متقدّمة مع إسرائيل في الأيام الأخيرة، بوساطة ودعم مُكثّفَين من الولايات المتحدة، للتوصل إلى إعلان اتفاقيّات تطبيع، يُقدّر أن تكون

تفضّل السعودية، في هذه المرحلة، الاستمرار في القيام بدور المحرك نحو إبرام اتفاقيات إضافية (أ ف ب)

في الأيام الأولى من الأسبوع المقبل، ما لم تبرز مشاكل تقنية قد تؤجّل الإعلان أسبوعاً إضافياً.

ومن شبه المؤكّد، بحسب مصادر «معاريف»، أنّ الدولة الجديدة التي ستعلن تطبيع علاقتها مع إسرائيل في الأيام المقبلة، هي السودان، ثالث أكبر دولة في القارّة الأفريقيّة. وبحسب المصادر، كان يفترض أن تتمّ هذه الخطوة في الأسابيع الماضية، لكنّ حكام السودان فضّلوا تأخيرها إلى بعد استبدال الإدارة المؤقّتة في البلاد بحكومة وبرلمان دائمَين، قبل أن يتدخّل «الأميركيّون ويزيدوا ضغوطهم على سلطات الخرطوم لعدم الانتظار حتى ولاية حكومة سودانيّة دائمة».

بالتوازي مع ذلك، كشف رئيس «المركز المقدسي للشؤون العامة والدولة» والمدير العام لـوزارة الخارجية الأسبق، دوري غولد، في حديث إلى إذاعة «كان» العبرية، أن إسرائيل والسعودية تتقدّمان نحو تفاهمات سياسيّة، لافتاً إلى أنّ البحرين ما كانت لتعلن التطبيع مع إسرائيل من دون ضوء أخضر سعودي. مع ذلك، استبعد غولد، الذي يُعدّ حتى الآن مستشاراً غير رسمي لرئيس حكومة العدوّ بنيامين نتنياهو، أن «تشهد قريباً علاقات دبلوماسية» علنية مع السعودية.

ما ورد على لسان غولد أكّدته، أيضاً، مصادر مقرّبة من الحكم السعودي لصحيفة «الغارديان» البريطانية، حيث أشارت إلى أنّ المملكة تتجنّب إعلان اتفاق تطبيع مع إسرائيل قبل الانتخابات الأميركيّة في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل. وقدّرت ثلاثة مصادر مقرّبة من القصر الملكي في الرياض أن يمتنع وليّ العهد، محمد بن سلمان، عن منح الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، إنجازاً سياسيّاً قبل الانتخابات، حتى لو كانت المحادثات جارية بينه وبين صهر ترامب، جارد كوشنير، في هذا الشأن. وأوضحت المصادر أنّ الحكم السعودي يفضّل، في هذه المرحلة، الاستمرار في القيام بدور المحرّك نحو إبرام اتفاقيّات بين دول إضافيّة وإسرائيل، مثل تلك التي تمّ التوصّل إليها مع البحرين والإمارات.

وذكر مصدران مطّلعان على التفاصيل أن ابن سلمان، الذي يُفضّل اتفاقاً يسمح له بتعاون تجاري ونسج تحالفات مشتركة ضدّ إيران، تأثّر بشكل كبير بلقاءات جمعته بكوشنير منذ عام 2017. وبحسب مصدر من المصدرين، يرى كوشنير ضرورة «التبادليّة»، أي أنّه إذا دعّمت أحداً ما أو جهة ما، فينبغي لهذا الشخص أو الجهة أن يدعمك بشكل متناسب في المقابل. «مبدأ» راق ابن سلمان، الذي سرعان ما أسقطه على «فلسطين ولبنان»، ليُقرّر أنّ مواقف المملكة حيالهما «تحوّلت إلى عبء لا ينتهي»، كونها من دون مقابل.

من جهتها، تطرّقت صحيفة «هآرتس» إلى ما سمّته «الخلاف المعلن» بين الملك سلمان الممتنع عن التطبيع مع إسرائيل ربطاً بحلّ القضيّة الفلسطينيّة، وبين نجله وليّ العهد، المندفع إلى التطبيع كجزء من مشهد أكبر يرتبط بمعادلات المنطقة، والآتي عليها بعد الانتخابات الأميركيّة وتبيّن هوية الفائز بها. وانطلاقاً من ذلك «الخلاف»، تطرح الصحيفة عدّة علامات استفهام، من بينها: هل يسعى الملك إلى إثبات أنّه لا يزال يسيطر على قرار المملكة، وأنه هو الذي يقرّر توجّهات سياستها الخارجية؟ أم أن المسألة تتعلّق بنزاع الأجيال، بين مشروع الابن ونهج الأب التقليدي؟ بين أيديولوجيّة قوميّة تستند إلى القضيّة الفلسطينيّة، وبين فكرة ابن سلمان الخاصّة بأن كلّ دولة تعمل لمصلحتها من دون اعتبار للمصلحة العربيّة؟ أم أن المسألة برمّتها تعبير عن «انتظار تكتيكي» لنتائج الانتخابات الأميركيّة، وهويّة الرئيس المقبل الذي سيحصل على عائد التطبيع السعودي مع إسرائيل؟

فلسطين

مع «صمت البنادق»... أحلامٌ استيطانية بالعودة إلى «ريف جنين»

في 2005، وتحت نار المقاومين على طول الطريق ما بين نابلس وجنين، وجد المستوطنون الإسرائيليون أنفسهم «يُخربون بيوتهم بأيديهم» ويُهرولون منسحبين من أربع مستوطنات ومعسكر استيطاني. أما اليوم، فيعيش المزارعون الفلسطينيون من أصحاب الأراضي القريبة «فرحة منقوصة»، بعدما فوجئوا بهجمات استيطانية شرسة حوّلت ما استصلحوه من أراضٍ إلى رماد!

رام الله ـ مي رضا

«حومش»، «كاديم»، «جانيم»، «صانور»، هي أربع مستوطنات أخلاها جيش العدو الإسرائيلي ومستوطنوه إضافة إلى معسكر «ترسلة»، وجميعها تتبع لمحافظة جنين عدا «حومش» التي تعود ملكية أراضيها إلى أهالي بلدة بُرقة شمال غرب نابلس، والاثنتان شمال الضفة المحتلة، إذ جرى إخلاء هذه المستوطنات تزامناً مع انسحاب العدو من مستوطنات قطاع غزة قبل 15 سنة، ولم تكن ذكراها بعيدة عن هذه الأيام. «كاديم» مثلاً، شهدت قبيل الإخلاء 13 عملية قنص لمستوطنين من النوافذ، وفقاً لتاريخ الشهيد باسل الأعرج، لكن مع انخفاض حدة المقاومة بدأ المستوطنون محاولة العودة بين مدة وأخرى إلى المستوطنات المُخلاة، وهو ما يمثل دليلاً على جدوى الانتفاضة الثانية وليس العكس، كما شرح الأعرج لمجموعة طلاب يوماً ما.

تمتاز المستوطنات المُخلاة بموقع استراتيجي وبإطلالات جميلة وجغرافيا مميزة، فمنطقة السويطات الحرجية شكّلت ملاذاً لمئات المُستجمين، مكان «جانيم» و«كاديم» سابقاً، كما أن «حومش» تكشف أكثر من نصف الساحل الفلسطيني المحتل. عقب الانسحاب، صاغت البلديات الفلسطينية خططاً لإحياء المستوطنات المُخلاة بإنشاء مرافق سياحية وصحية، لكن العدو أبلغ السلطة الفلسطينية أن هذه المناطق ستبقى مصنفة «ج» ومن صلاحياته. لم تقتصر محاولات المستوطنين للعودة على الهجمات والاعتداءات المتكررة على الأرض، بل تكررت محاولات رسمية لشرعنة الاستيطان فيها، إذ قدم أعضاء في الكنيست مشروع قانون لإلغاء الانسحاب. وفق صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية، قُدّم مشروع قبل شهرين لرفع القيود رسمياً وتسهيل حركة المستوطنين هناك. وأصلاً منذ إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب «صفقة القرن»، قاد رئيس مجلس مستوطنات شمال الضفة، يوسي داغان، حملة تطالب بالعودة إلى «حومش» وبقية المستوطنات المُخلاة.

تقول مصادر محلية في بلدة بُرقة إن 2011 شكّل علامة فارقة في اعتداءات المستوطنين على الأراضي التي كانت تجثم عليها «حومش»، إذ تكثفت اعتداءات المستوطنين بحراسة جيش العدو، وتخللها إحراق الأراضي التي جرى استصلاحها طوال سنوات منذ الانسحاب، إذ نجح المستوطنون في إحراق غالبية هذه الأراضي. وعلى الطريق بين شمال غرب نابلس (من مفترق بُرقة تحديداً) إلى بلدة سيلة الظهر (جنوب جنين)، شنّ المستوطنون سلسلة اعتداءات منذ إعلان الصفقة، تنوعت بين إلقاء الحجارة على المركبات المارة، والهجوم على منازل في أطراف بُرقة، والعودة بمسيرات استفزازية إلى مناطق المستوطنات سابقاً. بحسب إحصائية خاصة وصلت «الأخبار»، تعرضت بُرقة ومزارعوها والمركبات الفلسطينية لثلاثة اعتداءات خلال الأسبوع الماضي، نفذها مستوطنون في مجموعات، فيما لم يمر شهرٌ واحدٌ منذ بداية العام الجاري من دون تسجيل هجوم للمستوطنين في محيط «حومش»، بمتوسط يصل شهرياً إلى ثلاثة اعتداءات، وهو ارتفاع غير

صدّق نتنياهو على 5000 ألف وحدة استيطانية جديدة

تلك المستوطنات المخلاة نموذج تحدث عنه الشهيد باسل الاعرج لخلق ريف جنين من الاستيطان بفعل المقاومة (أ ف ب)

معهود منذ إخلاء المستوطنة.

العارفون بالمنطقة يقولون إن «حومش» تُشكل الحلقة الأضعف، وهذا ما يفسر تكثيف اعتداءات المستوطنين هناك، بخلاف المستوطنات المُخلاة الأخرى القريبة نسبياً من أماكن سكن الفلسطينيين، فضلاً عن استراتيجية موقع «حومش» الواصل بين محافظتين، مع غياب لمناطق «أ» ملاصقة، ما يسهّل فرار المستوطنين عقب الاعتداءات. وثمة حديث شهير للأعرج عن هذه المستوطنات ونموذج «ريف جنين» في دحر الاستيطان، حين قال: «من شافي شمرون قرب دير شرف حتى بداية ريف جنين لا يوجد مستوطنات، (كلها) جرى إخلاؤها تحت ضغط نموذج ريف جنين المقاوم». لكن كان لذلك ثمن كبير دُفع مرتين، الأولى في الثورة الكبرى عام 1936 حين كانت المنطقة «مثلث نار حقيقياً» ومنعت الاستيطان اليهودي، وبعد نحو 70 سنة استفاد أهالي ريف جنين من هذا الإرث المقاوم، فـ«كل ثمن تدفعه بالمقاومة إذا لم تأخذه في حياتك تأخذه لاحقاً. المقاومة جدوى مستمرة». إلى جانب هذه الاعتداءات، صدر قرار إسرائيلي آخر قبل نحو أسبوعين بالاستيلاء على أراضي معلمين أثريين هما دير قلعة ودير سمعان في بلدتي دير بلوط وكفر الديك غرب سلفيت (وسط). ورغم أن المستوطنات تحيط بالمنطقتين الأثريتين وتحاصرهما، إضافة إلى وقوعهما في مناطق «ج»، يمثّل القرار الأخير شرعنة رسمية وفرض وصاية على هذه المعالم الأثرية وتزويراً لتاريخها والحضارات القديمة المتعاقبة عليها، كما يقول مراقبون، كما أنه يحول دون عودة الفلسطينيين نهائياً إليها مقابل تسهيل وصول المستوطنين. ومن جهة أخرى، كشف موقع القناة الـ7 العبرية أن رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، صدّق على بناء خمسة آلاف وحدة استيطانية جديدة في العشرات من مستوطنات الضفة بعد انتهاء «الأعياد اليهودية» بداية الشهر المقبل، ما يشي بحملة حثيثة ربما تنتهي بعد وقت قريب إلى إعلان أن الضم نُفّذ تدريجياً وبحكم الأمر الواقع... مع غياب المقاومة، ولا سيما بالبنادق.

اليمن

واشنطن تخشى «ما بعد مأرب»: لوقف الهجوم «بسرعة»!

بعد طول ركون إلى ذريعة «حماية المدنيين» لتبرير انخراطها المباشر في حرب اليمن، بدأت واشنطن العزف على نغم جديد متمثل في حماية قواتها من «الحوثيين». يأتي ذلك في وقت دخلت فيه بنفسها على خطّ العمليات في مأرب، مطالبة بوقفها «بسرعة»، لما لذلك من تداعيات على حليفتها السعودية

لقمان عبد الله

دخلت واشنطن على خطّ العمليات العسكرية التي ينفّذها الجيش اليمني واللجان الشعبية في محافظة مأرب، مُصعّدةً من لهجتها التهديدية تجاه صنعاء، إذ دعت وزارة الخارجية الأميركية، في بيان، إلى «وقف الهجوم على مأرب بسرعة»، متذرّعةً، في دعوتها تلك، بوجود نحو مليون نازح في المدينة. وتأتي تلك التصريحات تزامناً مع اقتراب قوات صنعاء من الوصول إلى الحقول النفطية في المحافظة، بعدما سيطرت على خطّ صافر الدولي، واقتربت من معسكر الرويك الاستراتيجي، الذي توجد فيه قوات سعودية. وأمام هذه الوضعية، تصبح منابع النفط إمّا مهدّدة بالسقوط، وإمّا تحت مرمى نيران الجيش واللجان، الأمر الذي يؤدّي عملياً إلى التالي:

1- زعزعة الأسس الاستراتيجية لعملية الضغط على حركة «أنصار الله»، من خلال إنهاء فاعلية إحدى أهمّ الأدوات الاقتصادية التي تمّ استخدامها ليَ ذراع صنعاء.

2- ثبوت وصول السعودية (وكيلة الولايات المتحدة في العدوان على اليمن) إلى النقطة الصفرية، وهو ما يعني عملياً انتهاء الخيار العسكري كأداة لتحقيق الأهداف المرسومة للحرب، وإن كانت مؤشرات ذلك أصبحت من الماضي.

إزاء ذلك، تُطرح تساؤلات حول إمكانية اندفاع واشنطن إلى تدخل مباشر بعد بيان وزارة الخارجية الأميركية، أو الانكفاء والذهاب إلى تقديم تنازلات ضمن تسوية معيّنة. حتى الانتخابات الأميركية المرتقبة في تشرين الثاني/ نوفمبر، يبدو كلا الخيارين مستبعداً، وبدلاً

تتدرع الولايات المتحدة، في دعوتها إلى وقف الهجوم، بوجود نحو مليون نازح في المدينة (أ ف ب)

منهما، ستعمل واشنطن - على ما يظهر - على ترجيح خيار وسطي، من خلال استخدام سياسة «العصا والجزرة»، أي التهديد بالتدخل العسكري المباشر ضدّ صنعاء، وفي الوقت نفسه محاولة إغرائها بتنازلات اقتصادية. هذا ما أوحت به دعوة الخارجية الأميركية، أول من أمس، الأطراف اليمنيين إلى الموافقة على مقترحات المبعوث الأممي إلى اليمن، مارتن غريفيث، والتي تتضمّن تدابير اقتصادية وإنسانية ووعوداً سياسية. وكانت قيادة صنعاء رفضت تلك المقترحات لدى تقديمها لها قبل ثلاثة أشهر تقريباً، بسبب خلوّها من الضمانات، واعتمادها على «النوايا الحسنة» المدّعاة لدى السعودية، وهو ما لا يمكن الوثوق به، خصوصاً أن صنعاء خبرت نكوث الرياض بتعهّدات مماثلة في السابق. في المقابل، طرحت «أنصار الله» مبادرة تتضمّن بنوداً سياسية واقتصادية وإنسانية مقابل وقف الهجوم على مأرب. وقد دعا رئيس «المجلس السياسي الأعلى»، مهدي المشاط، عشية ذكرى «ثورة 21 سبتمبر»، الأطراف الإقليميين والدوليين المعنيّين إلى قبول هذه المبادرة، فيما نُقل عن مصادر متعدّدة في الساعات الماضية أن وساطة كويتية تعمل في هذا الاتجاه.

وبالعودة إلى الموقف الأميركي، فإن انشغال الإدارة الحالية بالانتخابات يدفعها إلى تحاشي فتح ملفّ الحرب على اليمن، بالنظر إلى وجود مزاج برفض الاستمرار في الانخراط في هذه الحرب، وهشاشة المحاججة «الترامبية» إزاء ذلك؛ إذ إن الإدارة تبرّر، بحسب تقرير لصحيفة «نيويورك تايمز»، مواصلتها دعم السعودية في حرب اليمن بتقليل عدد الضحايا المدنيين، إلا أن المحققين في وزارة الخارجية وبقية المسؤولين الأميركيين يرون أن تلك الجهود يشوبها القصور، ولا سيما أنها لم تفلح في حماية الأطفال والنساء وكبار السن وغيرهم من المدنيين من القنابل المصنّعة في الولايات المتحدة. ومن هنا، يبدو منطق الإدارة ضعيفاً، ومن شأنه في ما لو طُرح تشكيل نقطة تصادم

قد تلجأ واشنطن إلى خيار وسطي ما بين التدخل والانكفاء

قوية في موسم الانتخابات. هذا القصور في المبرّرات الأميركية في السنوات الماضية أجبر الخارجية على إطلاق مبرّرات جديدة لم تكن موجودة في السابق، وذلك بالادّعاء «أن التعاون مع السعودية يحمي القوات الأميركية من الحوثيين المدعومين من إيران»، علماً أن واشنطن لا تعترف رسمياً بوجود قوات لها في اليمن. والجدير ذكره، هنا، أن عدداً كبيراً من المشرّعين من الحزبين (الجمهوري والديمقراطي)، ومن ضمنهم المرشح الديمقراطي للرئاسة جو بايدن، يقفون بوجه المشاركة الأميركية في حرب اليمن. ويعتبر هؤلاء، الذين يخوضون صراعاً قانونياً في الكونغرس لوقف تلك المشاركة، أن بلادهم أصبحت بداها ملطّختين بالدم بفعل غرقها في المستنقع اليمني.

ولم تكن الولايات المتحدة، في أيّ مرحلة من مراحل الحرب، بعيدة عن وقائعها الميدانية والسياسية، بدءاً من إعلانها من واشنطن، مروراً بإدارتها الفعلية ومواكبتها عملياتياً، وتزويد الجيشين السعودي والإماراتي بالعناصر الاستخبارية اللازمة للعمليات العسكرية، وتزويد غرف المعلومات بصور الأقمار الاصطناعية المباشرة، وصولاً إلى عقد الصفقات التسليحية المائمة لطبيعة الأرض اليمنية والقادرة على ضرب تشكيلات الجيش واللجان الشعبية. على أن المشاركة الغربية ليست مقتصرة على الجانب الأميركي؛ إذ كشفت تقارير متعدّدة، وكذلك اعترافات مسؤولين بريطانيين، مشاركة بلادهم بـ6300 خبير، بزعم أنهم يعملون في شركات بريطانية تعمل في تخصّصات فنية في المطارات وغرف العمليات العسكرية السعودية.

قضية أميط اللثام عن وثائق سرّيتها مجموعة «أنونيمس»، ونُشرت بعنوان «(حكومة صاحبة الجلالة) حصان طروادة: من مبادرة النزاهة إلى العمليات السرّية في جميع أنحاء العالم. الجزء الأول: ترويض سوريا». تكشف كيف اشتغلت حكومة بريطانيا وشركاؤها على إنشاء شبكة دعائية، عبر شركات علاقات عامة تحت مسمّى «منظّمات لا تبغي الربح». وثائق تُظهر كيف طوّرت هذه الشركات المتعاقدة مع الحكومة البريطانية بنية تحتية للدعاية، تهدف إلى تحفيز الدعم الغربي للمعارضة السورية بشقّيها السياسي والمسلّح. ليتبيّن أن كلّ جانب من جوانب هذه المعارضة تمّ تطويره وتسويقه على أيدي شركات لم تؤثّر على الطريقة التي غطّت بها وسائل الإعلام الحرب السورية فحسب، بل إنها وقفت الوثائق المسرّبة، اسهمت في صناعة محتوى مزيّف لبثّه على كبريات المرتيّات

مبادرات «صاحبة الجلالة»: كيف خيضت الحرب الإعلامية على سوريا؟

ملاك حمود

تكشف وثائق «أنونيمس» عن حملة مشتركة تعود إلى عام 2014 قادتها وزارات الخارجية والدفاع والتنمية الدولية البريطانية، في مسعى لدعم «الاتصالات الاستراتيجية والبحث والرصد والتقييم والدعم التشغيلي لكيانات المعارضة السورية». حملةٌ تضمّنت، بحسب وزارة الخارجية، «إنشاء روابط شبكية بين الحركات السياسية ووسائل الإعلام»، من طريق «تطوير منصّات إعلامية محلية مستقلّة»، الغاية منها «توفير مدرّبي علاقات عامة والتعامل مع وسائل الإعلام». وتُبيّن وثيقة أخرى (2017) كيف مُوّلت لندن «اختبار وتدريب ودعم وتوجيه الاتصالات للناشطين السوريين الذين يتشاركون مع المملكة المتحدة رؤيتها لمستقبل سوريا، والذين سيلتزمون بمجموعة القيم التي تتوافق مع سياساتها». وفُرت هذه «المبادرة» تمويلاً حكومياً لدعم «النشاط الإعلامي الشعبي» السوري في دوائر المعارضة المدنية والمسلحة. بهذا المعنى، وضعت وزارة الخارجية البريطانية خططاً لشنّ حرب إعلامية شاملة على سوريا. ولإنشاء بنية تحتية قادرة على إدارة الحملة الدعائية، دُفع بمجموعة متعاقدين حكوميين، من بينهم شركات «تحليل المعرفة البحثية» Analysis Research Knowledge واختصاراً ARK، و«الشبكة الاستراتيجية العالمية» TGSN، و«الاتصالات المبتكرة والاستراتيجيات» (InCoStrat)، و«ألباني» Albany.

تعرّف ARK، ومقرّها دبي، عن نفسها بأنها «منظّمة إنسانية غير حكومية»، وبأنها «أُنشئت من أجل مساعدة الفئات الأكثر ضعفاً»، بالتعاون مع حكومات أميركا وكندا وبريطانيا وهولندا، وكذلك الأمم المتحدة. وبصفتها أحد المتعاقدين الرئيسيين مع الحكومة البريطانية، كُلّفت هذه الشركة بمخطّط قلب النظام في سوريا. وهناك، تعاونت مع TGSN، التي يديرها ريتشارد باريت، المدير السابق لمكافحة الإرهاب العالمي في جهاز الاستخبارات البريطاني «إم آي 6»، وأدّت دوراً لا لبس فيه في تطوير أسس رواية المعارضة السورية، من خلال تدريب جميع مستوياتها في مجال الاتصالات: من «ورش عمل صحافة المواطن»، إلى عملها مع «الائتلاف الوطني السوري المعارض»، حتى إنها أشرفت على استراتيجية العلاقات العامة لـ«المجلس العسكري الأعلى» في «الجيش السوري الحر».

أشرفت لندن على استراتيجية العلاقات العامة لـ«الجيش السوري الحر» (أ ف ب)

أخذت ARK زمام المبادرة لتطوير شبكة ضخمة من الناشطين الإعلاميين المعارضين في سوريا؛ فتمّ «تدريب أكثر من 150 ناشطاً على أساسيات التعامل مع الكاميرا والإضاءة والصوت، إلى إنتاج التقارير وسلامة الصحافيين». وفي غضون ستة أشهر، أغرقت الشركة سوريا بالدعاية المعارضة، بعدما وزّعت 668 ألفاً و600 من منتجاتها المطبوعة داخل هذا البلد (ملصقات ونشرات وكتيّبات وغيرها من المواد المتعلّقة بالحملة). في إحدى الوثائق، تتباهى كلّ من ARK و TGSN بالإشراف على: 97 مصور فيديو، و23 كاتباً، و49 موزعاً، و23 مصوراً، و19 مدرباً محلياً، و8 مراكز تدريب، و3 مكاتب إعلامية و32 مسؤول أبحاث. كذلك، تؤكّد ARK أن لديها «اتصالات راسخة» مع بعض أفضل وسائل الإعلام العالمية، مثل «رويترز»، و«نيويورك تايمز»، و«سي إن إن»، و«بي بي سي»، و«غارديان»، و«فاينشال تايمز»، و«تايمز»، و«الجزيرة»، و«سكاي نيوز عربية»، و«أورينت»، و«العربية»، لكونها تزوّدهم بـ«محتوى منتظم (يروّج لأولويات صاحبة الجلالة)».

نُظّمت الحرب الإعلامية في إطار مبادرة أُطلق عليها «بسمة»، مموّلة من قِبل حكومتَي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة. وبعد ثلاث سنوات من بدء عملها، ادّعت ARK أنها «درّبت أكثر من 1400 مستفيد يمثّلون أكثر من 210 منظمات مستفيدة في أكثر من 130 ورشة عمل...»، في شبكة واسعة وصلت إلى جميع محافظات سوريا الـ14، وشملت على السواء مناطق سيطرة المعارضة والحكومة. واشتملت دوراتها على تدريب ناطقين باسم المعارضة، وتعليمهم كيفية التحدّث إلى الصحافة، قبل إطلاقهم على الهواء. وإلى العمل مع الصحافة الدولية وتنشئة قادة المعارضة، ساعدت ARK في تطوير هيكل إعلامي معارض ضخم، بصفتها «المنفّذ الرئيس لجهود الجهات المانحة المتعدّدة لتطوير شبكة من محطات إذاعية ومجلات داخل سوريا منذ عام 2012».

الخوذ البيضاء

تُعدُّ ARK قوّة مركزية في إطلاق «الخوذ البيضاء»؛ إذ تبيّن الوثائق أن الشركة أدارت حسابات هذه المنظمة على شبكات التواصل الاجتماعي، كما أن الفضل يعود إليها في تطوير «حملة اتصالات مركّزة دولياً ومصمّمة لزيادة الوعي العالمي بفِرَق (الخوذ البيضاء) وعملهم». وهي سهّلت أيضاً الاتصالات بين «الخوذ البيضاء» و«حملة سوريا» TSC (شركة علاقات عامة تدار من لندن ونيويورك ساعدت في الترويج للمنظمة في الولايات المتحدة). وفي تقريرها إلى وزارة الخارجية، كتبت الشركة أن «حملة سوريا اختارت الخوذ البيضاء لتكون في مقدّمة حملتها لإبقاء سوريا في الأخبار». وثيقة أخرى تُظهر أن شركة ARK عملت في عام 2011 مع متعاون حكومي آخر، Tsamota، للمساعدة في تطوير «الهيئة السورية للعدالة والمساءلة» (SCJA). وفي عام 2014، غيّرت هذه الأخيرة اسمها إلى «لجنة العدالة الدولية والمساءلة» (CIJA)، وهي منظّمة مموّلة من قِبَل حكومات غربية، وتعنى بتغيير النظام. عمل المشروع في البداية «بتمويل من المملكة المتحدة لدعم مشروعاً متعدّد المانحين لدعم أهداف السياسة الخارجية للمملكة المتحدة» في سوريا (من بين المولين الولايات المتحدة، والإمارات، ورجال أعمال سوريون). مثل ARK، عملت InCoStrat بشكل وثيق مع الصحافة، لأنها تتمتّع بـ«خبرة واسعة في التعامل مع وسائل الإعلام العربية والدولية». في حربها الإعلامية، اتبعت InCoStrat حملة ذات شقين: حرب العصابات (استخدام الإعلام لصناعة الحدث)، وتكتيكات حرب العصابات (إطلاق الحدث لخلق التأثير الإعلامي). وتقول الشركة إنها ساعدت في تدريب منظّمات المجتمع المدني على التسويق والإعلام والاتصالات في أفغانستان وهندوراس والعراق وسوريا وليبيا، بل إنها درّبت فريقاً من الصحافيين المناهضين لصدام حسين داخل البصرة، في أعقاب الغزو الأميركي.

تسلّط الوثائق المسرّبة الضوء على متعاقد حكومي بريطاني يدعى «البـاني». ضمّنت هـذه الشركة «مشـاركة شبكة محلية واسعة تضمّ أكثر من 55 مراسلاً ومصوراً للتأثير على الروايات الإعلامية وتعزيز مصالح السياسة الخارجية للمملكة المتحدة». كما أنها ساعدت في إنشاء جماعة إعلامية سورية معارضة مؤثرة تسمى «عنب بلدي»، تأسّست في عام 2011 في داريا، وتمّ تسويقها بصفتها «منصّة إعلامية سورية شعبية». كما نسّقت «الباني» الاتصالات بين وسائل الإعلام المعارضة وجماعات المعارضة المتطرّفة من خلال تعيين «زعيم (لديه) مصداقية عميقة مع المجموعات الرئيسية: فيلق الشام، والجبهة الشامية، وجيش إدلب الحر، وأحرار الشام، وجيش الإسلام، وفيلق الرحمن، وجيش التحرير».

> وضعت وزارة الخارجية البريطانية خططاً لشنّ حرب إعلاميّة شاملة على سوريا

التدريب على التحقيق الجنائي في جرائم الحرب السورية»، ومنذ ذلك الحين «نما ليصبح مكوّناً رئيساً في بنية العدالة الانتقالية في سوريا».

في الوثائق المسربة، تباهى متعاقد آخر تابع للحكومة البريطانية، InCoStrat، بإنشاء «شبكة ضخمة تضمّ أكثر من ألف و600 صحافي ومؤثّر في سوريا». وشدّدت الشركة هذه على أنها كانت «تدير وتسلّم

وفيات

رئيس مجلس النواب يتعون بمزيد من الأسى زميلهم وفقيدهم
النائب السابق
الدكتور طارق بطرس حبيش
المنتقل الى رحمته تعالى امس الجمعة 25 ايلول 2020

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

إعلان قضائي

تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيين رودني داكسيان وريشار السمرا المدعى عليهم رضى وكمال ومحمود وعباس توفيق عبد علي والمجهولي محل الإقامة الحضور إلى قلم المحكمة لإستلام نسخة عن أوراق الدعوى رقم 1491/2020.

المقامة من لطفية نعيم عبد علي بموضوع إبطال وكالة والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر وإلا يتم ابلاغكم بقية الأوراق والقرارات باستثناء الحكم النهائي بواسطة التعليق على لوحة إعلانات المحكمة.

رئيس القلم / سلام الغوش

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية

برئاسة القاضي أحمد مزهر

إلى المنفذ عليه محمد خير سميح حرقوص من عربصاليم ومجهول محل الإقامة، وعملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م، تنبئك هذه الدائرة بأن لديها بالمعاملة التنفيذية رقم 668/2019 والمتكونة بين طالبة التنفيذ سارة حبيقة أنطونيو مارتينز بوكالة المحامين سعيد واليسار بو عقل وبينك إنذاراً تنفيذياً بموضوع إلزامك بدفع قيمة سند الدين البالغ أربعة عشر ألف دولار أميركي عدا اللواحق والرسوم والفوائد.

وعليه تدعوك هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار ومرفقاته تحت طائلة متابعة التنفيذ بحقك أصولاً بانقضاء 20 يوماً تلي النشر مضافاً اليها مهلة الإنذار.

مأمور التنفيذ
فاطمة سلهب

مبوب

للبيع

أرض للبيع، 10000 م2 ، منطقة شارون (قضاء عاليه) عقار رقم 1754، سعر المتر 150$ (شك مصرفي و 65 $ (نقدي) للاتصال 03/666213 – 01/258815

أرض للبيع، 47000 م2 ، منطقة تفاحتا (قضاء النبطية) عقار رقم 534 ، سعر المتر 15$ (شك مصرفي) و 5 $ (نقدي) للاتصال 01/258815 – 03/666213

مطلوب

Needed for Nigeria. Business graduated employee with 5 years of experience in accounting. Send cv to: wassimtaleb@gmail.com

مفقود

فُقد جواز سفر باسم السيد حارث سمير هاشم من الجنسية العراقية، الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/995570

استراحة

كلمات متقاطعة 3556

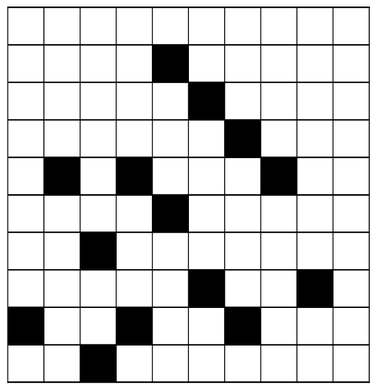

أفقيا

1- كاتب وفيلسوف فرنسي راحل – 2- مضمار سباق الخيل – دولة أميركية – 3- يضرب بالسكين بقصد القتل – من مؤلفات الأديب اللبناني الراحل ميخائيل نعيمة – 4- عاتب – مشروع بحيرة لبنانية – 5- للاستدراك – من أقدم رجال التوراة نجا وأهل بيته من الطوفان وتسلسل منه الجنس البشري الجديد – 6- شهر ميلادي – أوان من خزف كانت تستعمل للماء والزيت – 7- لقب الجمهورية الفرنسية – قلب الثمرة – 8- إشتاق – أولى زوجات النبي – 9- بقرات وحشية – للتعريف – إسم موصول – 10- لاعب لمع في كرة السلة اللبنانية – طعم الحنظل

عمودياً

1- شاعر أموي – 2- دولة أوروبية – ضمير منفصل – 3- نساند ونقوّي ونؤيدَ – من أسماء الذئب – 4- من إرتكب ذنباً – رقم تسعة بالأجنبية – 5- حرف نصب – حمام بخاري – للتأفف – 6- أثنى على الشخص بما له من الصفات الحسنة – غربله وصفّاه واختار لبابه – 7- من مشاهير المغنّين في العهد العبّاسي – تكرّم عليه – 8- مدينة بريطانية على التايمز – من أسماء البحر – 9- نبات طويل السيقان ينبت في الأراضي الرطبة وتُستعمل أوراقه في صنع الحُصر والسلال – الكاس – 10- وادٍ يقع بين البحر الميت وخليج العقبة بين الأردن وفلسطين

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- بطرس الأكبر – 2- وليد عبود – 3- ربو – ما – رجم – 4- مجّاني – نا – 5- مغوار – نار – 6- وارن – جيراف – 7- رن – رع – لي – 8- سابينا – 9- اناهيتا – 10- يعسوب – سوفا

عمودياً

1- بورت مورسبي – 2- طلب – غانا – 3- ريومور – باس – 4- سد – جان رينو – 5- إعمار – عنّاب – 6- لبّان – أه – 7- أو – ينير – يس – 8- كدر – ار – عتو – 9- جنرال – اف – 10- روما – فيل

sudoku 3556

7			8				1	
9	6	5	2	7				
	2			6	4	5	9	
			1	9			4	5
		3		2				
4	7				3	1		
	5		6	3			8	9
2					8			
3	9		7			2		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3555

9	1	6	8	5	3	7	4	2
4	8	3	7	2	6	1	5	9
2	7	5	9	4	1	3	6	8
7	9	4	5	3	2	8	1	6
3	5	1	6	8	7	2	9	4
6	2	8	1	9	4	5	3	7
1	4	2	3	6	8	9	7	5
8	3	9	4	7	5	6	2	1
5	6	7	2	1	9	4	8	3

مشاهير 3556

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رئيس مجلس الشعب المصري سابقاً (1925- 2008)، شغل منصب رئيس الجمهورية بصفة مؤقتة عقب إغتيال الرئيس أنور السادات لمدة ايام معدودة

1+7+3+4=9 = عاصمة بلغاريا ■ 8+10+5+11=5 = تلاميذ المدارس ■ 2+6 = تهيّأ للحملة في الحرب

حل الشبكة الماضية: **كريستيان بيك**

إعداد
نعوم مسعود

سوريا

أزمة البنزين إلى انحسار، ولكن...

تمضي أزمة البنزين في سوريا نحو انفراج مؤقت، مع توافر المادة بشكل أكبر في المحطات رغم استمرار الازدحام في جميع المناطق. صعوبات يواجهها السماسرة في استحضار قوافل النفط الخام من المناطق الشرقية، أبرزها الحصار والعقوبات. فيما يطلّ نقص توريد الغاز عنواناً لأزمة جديدة قريبة، حسب معلومات «الأخبار»

دمشق ـ مرح ماشي

تأخذ أزمة البنزين في سوريا مساراً جديداً مع نهاية الأسبوع الحالي. باتت تتوفر المادة في المحطات بشكل أكبر من الأيام السابقة، رغم استمرار الضغط والازدحام في جميع المناطق. النفط الخام، الذي كان متوافراً بحدّه الأدنى في مخازن مصفاة بانياس طيلة الأسبوع الفائت، ملأ هذه المخازن بشكل كامل، بانتظار انتهاء أعمال البناء والصيانة التي تحتاجها المصفاة، تمهيداً لعودة البنزين بشكل تدريجي إلى المحافظات وفق المخصصات السابقة. وإذ تستمرّ أعمال الصيانة في مصفاة بانياس طيلة شهر كامل، فإن بعض أقسامها يعود إلى العمل مطلع الشهر القادم مع إنجاز 50 في المئة من الأعمال. وكانت أعمال ترميم وصيانة أجريت لمصفاة بانياس عام 2013.

بدا سائقو سيارات الأجرة أوّل من لحظ انفراجاً طفيفاً في أزمة البنزين الحاصلة، برغم استمرار الازدحام على المحطات. ولفت العديد ممن التقتهم «الأخبار» إلى توافر المادة بشكل أكبر من خلال إمكان الحصول على كميات إضافية على المسموح تعبئته، وبأسعار أقل من السابق بنسبة 50 في المئة. وقد تقرّر حل جديد ومؤقت للحد من الطوابير التي تجاوزت ثلاثة كلم في بعض المناطق، عبر تحديد تعبئة السيارات العامة كل أربعة أيام، فيما يسمح للسيارات الخاصة بالتعبئة كل سبعة أيام.

> من المنتظر الدخول في أزمة جديدة قريباً تتمثّل في نقص توريدات الغاز

في الأثناء، تأتي مناقصات وتوريدات من المنطقة الشرقية بحلول مؤقتة، لا دائمة، تسمح بحل الأزمة لمدة ثلاثة أشهر ليس إلا، مع الحاجة إلى توريدات جديدة عبر البر أو البحر بما يكفي لمدة عام، كي يأخذ الوضع منحى مطمئناً. باتت أزمة المشتقات النفطية والغاز سنوية، إلا أن العقوبات وحصار المهرّب في مناطق حمص، ما اضطر المسافرين إلى شرائه على طرق السفر بين الساحل والعاصمة، ما أسهم في حل مقبول بالنسبة إلى السيارات المسافرة، رغم وصول سعر 20 ليتراً إلى 35 ألف ليرة.

ومع توقعات المعنيين ببدء انحسار الأزمة الحاصلة خلال مدة أقصاها أسبوع، فمن المنتظر الدخول في أزمة جديدة قريباً، تتمثّل في نقص توريدات الغاز خلال الأشهر المقبلة. وبحسب معلومات «الأخبار»، فلا خطط لتدارك الأزمة المتوقعة، حتى اللحظة، بانتظار وصول توريدات إنقاذية للغاز قبل نهاية العام، في ظل إنتاج محلي للغاز لا يزيد على 40 في المئة من استهلاك البلاد.

حتى استكمال القافلة وانطلاقها كل عدة أيام باتجاه بانياس، الأمر الذي يُفضي إلى التأخير الحاصل في وصول الكميات إلى المصفاة. وقد ظهرت كميات كبيرة من البنزين المهرّب في مناطق حمص، ما اضطر المسافرين إلى شرائه على طرق السفر بين الساحل والعاصمة، ما أسهم في حل مقبول بالنسبة إلى السيارات المسافرة، رغم وصول سعر 20 ليتراً إلى 35 ألف ليرة.

ومع توقعات المعنيين ببدء انحسار الأزمة الحاصلة خلال مدة أقصاها أسبوع، فمن المنتظر الدخول في أزمة جديدة قريباً، تتمثّل في نقص توريدات الغاز خلال الأشهر المقبلة. وبحسب معلومات «الأخبار»، فلا خطط لتدارك الأزمة المتوقعة، حتى اللحظة، بانتظار وصول توريدات إنقاذية للغاز قبل نهاية العام، في ظل إنتاج محلي للغاز لا يزيد على 40 في المئة من استهلاك البلاد.

الأخبار
al-akhbar
السبت 26 أيلول 2020 العدد 4158

صورة وخبر

في كانون الثاني (يناير) 2021، تطرح دار «سوذبيز» لوحة لمعلّم الرسم الإيطالي في عصر النهضة ساندرو بوتيتشيلي (1445 ــ 1510) للبيع في مزاد في نيويورك، مع تقديرات بأن يتخطّى سعرها 80 مليون دولار أميركي. تمثّل اللوحة شاباً بشعر طويل يحمل قلادة. لم تُعرف هوية هذا الشخص المرسوم، غير أنّ خبراء يظنون أنّه قد يكون أحد المقرّبين من أسرة ميديتشي التي لعبت دوراً محورياً في تاريخ مدينة فلورنسا الإيطالية. لا يحمل هذا العمل أيّ تاريخ، لكنّ التقديرات تشير إلى أنّه أُنجز بين نهاية سبعينيات القرن الخامس عشر وبداية ثمانينياته. علماً بأنّ ثمن اللوحة المُقدّر يقرب من ثمانية أضعاف السعر القياسي لأيّ من أعمال الفنان الإيطالي، والذي سجّلته لوحة بعنوان «العذراء مريم والطفل يسوع والقدّيس يوحنا المعمدان صغيراً» (10,4 ملايين دولار) في سنة 2013. (تيموثي آي. كلاري ــ أف ب)

يوسف رخا محاوراً «مومياء» شادي عبد السلام

ضمن سلسلة «دراسات السينما العربية» صدر كتاب «برا وزمن: قراءة الحداثة المصريّة في «مومياء» شادي عبد السلام» للكاتب المصري يوسف رخّا (الصورة) باللغة الإنكليزية عن دار Palgrave Macmillan (لندن). في مقالته الطويلة، يقدّم الروائي والمترجم المصري قراءة متعمّقة ومتشعّبة لفيلم «المومياء» (1969) للمخرج المصري الراحل (1930 – 1986) مستعيناً بمواد أكاديمية وأدبية وشخصية لإقامة حوارية مع الفيلم. ومن خلاله، يوغل رخا في المعاني والطبقات المتعدّدة لحداثة مصر ما بعد الاستعمار، بالإضافة إلى هوياتها المتعدّدة: العربية والإسلامية والمصرية القديمة. وفق عنوان الكتاب، ينطلق رخا من عبارتَي «برّا» أي الخارج، وما يشكّله للمصريين من معانٍ بفرص أفضل للدراسة مثلاً، و «زمن» الذي يحيل غالباً إلى نوستالجيا لمصر القديمة.

روضة الحاج في ضيافة زاهي

تحلّ الشاعرة السودانية روضة الحاج (الصورة)، اليوم السبت، ضيفةً على الإعلامي والشاعر اللبناني زاهي وهبي في برنامج «بيت القصيد» على قناة «الميادين». تعدّ الحاج من أبرز الأصوات النسائية في المشهد الشعري السوداني خصوصاً والعربي عموماً. تقول إنّها امرأة لا تكتمل بغير القصيدة، وبلا الشّعر تعتبر نفسها زائدةً على الحياة. تحتل المرأة حيزاً واسعاً في نصوصها شِعراً ونثراً ودراسات. موقفها خلال الانتفاضة السودانية الأخيرة أثار الكثير من الجدل والنقاش، إذ قبلت منصب وزيرة الثقافة في العشر الأواخر من حكم عمر البشير. حول هذه المواضيع وغيرها، ستتحدّث روضة الحاج الليلة.

«بيت القصيد»: اليوم السبت ـ الساعة التاسعة مساءً بتوقيت بيروت على «الميادين»

أمسيات «أونوماتوبيا»... شرقي وبوب ولاتيني وأمور أخرى

يواصل «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» إقامة الأنشطة الفنية «دعماً للموسيقى والموسيقيين في هذه الأوقات العصيبة». في هذا السياق، يحيي زياد الأحمدية (الصورة ـ عود) ومنير مَهْملات (تشيلّو) حفلة بعنوان Strories... Bridging Traditions، في الأوّل من تشرين الأوّل (أكتوبر) المقبل. إلى جانب بهاء ضو (رق)، يحاول الموسيقيان الغوص في العناصر التي تصل الموسيقى الشرقية بالأوروبية، ولا سيّما الفولك والكلاسيكيات. أما في اليوم التالي، فستكون سهرة Clara & The Mosaic Band مخصّصة للموسيقى اللاتينية والبوب. تتولّى كلارا عطالله مهمّة الغناء، على أن يرافقها العازفون دوري فرنسيس (كيبورد)، شارل هبر (غيتار) وغسان صقر (درامز). وكما بات معلوماً، يعود ريع هاتين الحفلتين لدعم برنامج «أونوماتوبيا» لتطوير المهارات الموسيقية.

Strories... Bridging Traditions: الخميس 1 تشرين الأوّل/ Clara & The Mosaic Band: الجمعة 2 تشرين الأوّل ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (السيوفي ـ الأشرفية). للاستعلام: 01/398986

«طُبع في القدس» تابع: «مُستمْلون جُدُد»

بعد أشهر من الإغلاق بسبب انتشار فيروس كورونا، أعاد «المتحف الفلسطيني» في بيرزيت افتتاح أبوابه مجدّداً، إذ يحتضن حالياً معرض «طُبع في القدس: مُستملون جُدُد». المعرض الذي نسّقه بهاء الجعبة مع القيّم الضيف عبد الرحمن شبانة (بالتعاون مع «مؤسسة دار الطفل العربي في القدس»)، ويستمر لغاية كانون الأوّل (ديسمبر) المقبل، يبحث في العلاقة بين المطبوعات السياسية والتعليمية والثقافية... وأهل المدينة، عبر التركيز على مهنة المستملي.
ترافق المعرض برامج تعليمية وتفاعلية لكلّ الأعمار، بالإضافة إلى ورش وندوات ولقاءات. علماً بأن المعرض يُعدّ الجزء الثاني من معرض «طُبع في القدس» الذي أقيم سنة 2018.
(للاستعلام: www.palmuseum.org)

الأخبار
al-akhbar
السبت 26 أيلول 2020
العدد 4158 السنة الخامسة عشرة
Samedi 26 Septembre 2020 no4158 15èmeannée

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

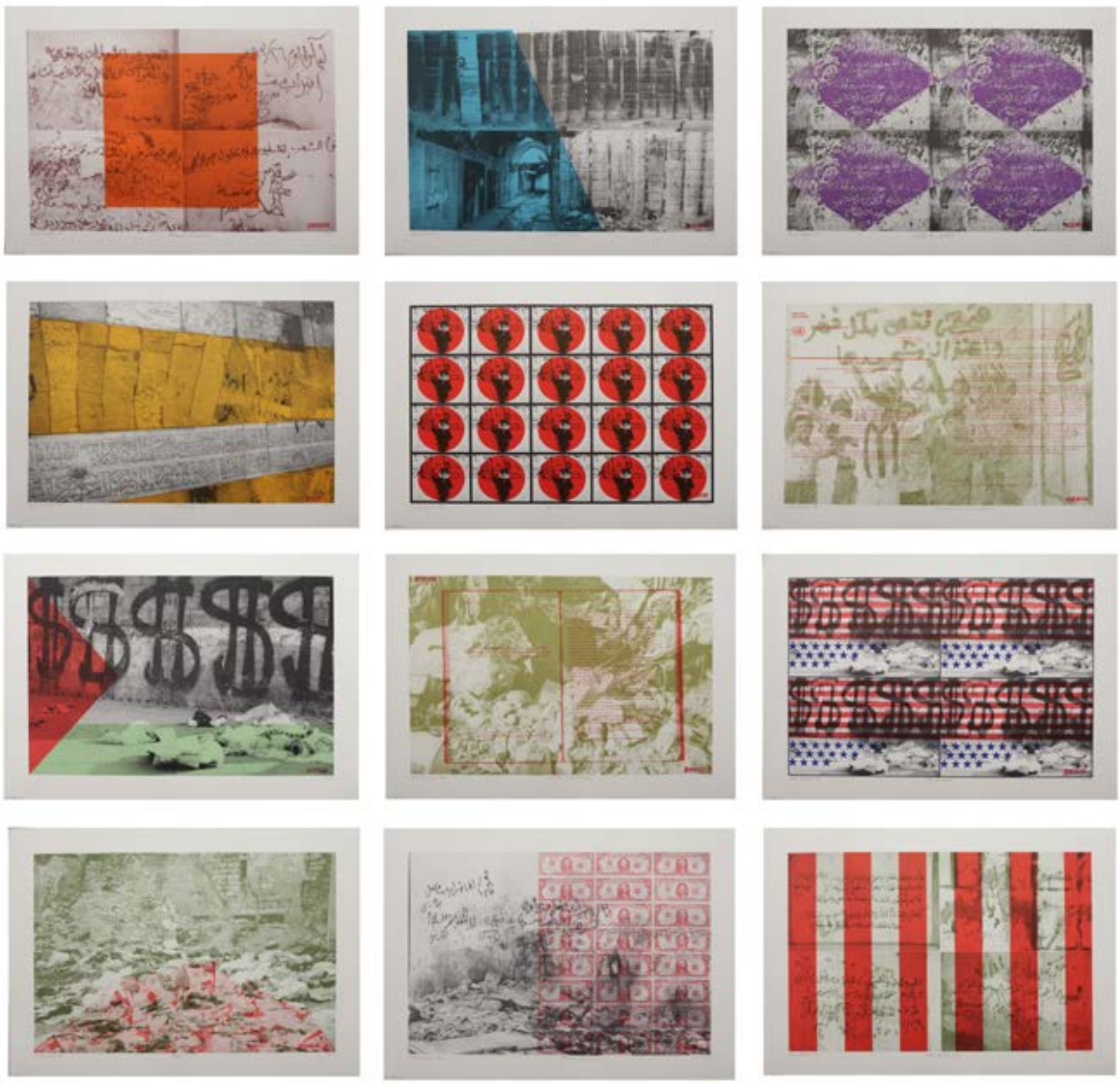

ليلى الشوا ــ «جدار غزة 2» (حفر على ورق ــ 48 × 68,6 سنتم ــ 1994)

سوفَ أخرجُ من داخل الأرض في الليلِ:
كفّاً رخاميّةً تحمِلُ القمرَ الجديدَ قدحْ.
فاغتسلوا في النهورْ
وانتظروا لحظتي.
سوفَ أخرجُ من داخل الأرض في الليل
كفّاً رخامياً ممسكةً بعنان الفرسْ،
فرس الملائكة،
وستصهلُ في جهةٍ حرّة من براري البلاد،
فيُبعثُ كلّ مَن في البلادِ
هوى قتيلاً بالرصاصِ،
وتهتزُّ النجوم كأنّها شبكةُ.
فانتظروا وجهتي.
وسأخرجُ من داخل الليل
قبضةً من تراب، فازرعوا في ترابي أصابعكُم
غابةَ أقمارٍ سترمي البلاد إلى الضوء
فانتظروا تربتي
واحذروا الانتظار
والأزمنةَ الحالكة.

من قصيدة «الرحلة إلى داخل الأرض» للفلسطيني حسين البرغوثي (رام الله – 1988)

لا للتطبيع
التطبيع خيانة

الثقافة العربية في مواجهة الخيانة

عن السقوط النهائيّ لمثقّفي الهيمنة

هستيريا تطبيع الأنظمة العربية مع الكيان العبري أسقطت آخر أوراق التوت عن الدور الاستسلامي الخطير الذي تلعبه فئة مثقفي الهيمنة التقليديين والتكنوقراط والعضويين البرجوازيين المنخرطين في مشاريع الحكم ما بعد الكولونيالي كمروّجين ومبشّرين بأجندات سياسيّة ثقافيّة واجتماعيّة تكرّس التبعيّة للغرب الرأسمالي، وللسلالات القروسطيّة وكيلة الإمبرياليّة الجديدة، ومحتلين للفضاء العام، مهمتهم إقصاء أيّ حسّ نقدي تجاه الخيارات السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة التي تتخذها تلك السلالات ولو كانت كارثيّة التأثير على الأكثريّة المغيّبة. أمر يجعل من مهمّة كسر احتكار تلك النخبة لوظائف المثقّف وتعويم مفهوم المثقف العضوي المعادي للهيمنة على أوسع نطاق ممكن بين الطبقات المستضعفة، مهمّةً ملحّةً أكثر من أيّ وقت مضى، ولا سيّما من خلال تعظيم الانتفاع من نافذة التواصل العريض مع المجتمعات والسهولة النسبيّة للوصول إلى المعارف التي يوفرها الإنترنت وأدوات الإعلام الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي

نيكولا غريت ــ «نضال» (2010)

سعيد محمّد

لا يمكن الحديث عن المثقف ودوره في المجتمعات عموماً من دون ضبط بعض المفاهيم والمصطلحات الأساسيّة، ولا سيّما أنّ الترجمة العربيّة للتسمية المبتدعة أصلاً في الثقافة الغربيّة البرجوازيّة (Intellectual) تبتعد بنا من حيّز توظيف العقل في إطار التقسيم المتزايد للعمل إلى مساحة أقرب إلى الإلمام بالثقافة السائدة في مجتمع ما، لتعكس ربّما حدود اللغة والخبرة المعاشة في المجتمعات العربيّة التي عاشت على هامش الحداثة، وحيث الشاعر والعرّاف والنبّاشة هم طليعة المجتمع وفوّته الدافعة الفكريّة. وتبدو إشارة ماركس وأنجلز في «الأيديولوجيا الألمانيّة» رائدة لناحية تحديد دور المثقفين كجزء من سياق المجتمع الرأسمالي «حيث الطبقة التي تمتلك وسائل الإنتاج الماديّ بتصرفها (بما فيها رأس المال بالطبع)، تسيطر في ذات الوقت على وسائل الإنتاج الفكري»، وأن مهمة الإنتاج الفكري «توكيلها الطبقة المسيطرة لمفكري الطبقة المنتجين أيديولوجيتها».

لعل الصورة التي كانت في ذهن ماركس حينما مرتبطة بتلاميذ الفيلسوف الألماني هيغل الذين انقسموا بعد وفاة أستاذهم في عام 1831 إلى جناحين متناحرين وخاضوا معارك فكريّة هائلة «حتى لتبدو ــ والوصف لماركس وإنجلز دائماً ــ معها الثورة الفرنسيّة بالمقارنة أقرب إلى لعب الأطفال». لكن ماركس عاب على هؤلاء انفصام نشاطهم الأيديولوجي ــ الألماني ــ عن واقعهم ــ الألماني ــ وامتناعهم عن نقد الطبقة الماديّة لمجتمعهم، معيداً الربط بين الفلسفة وقيادة التغيير الاجتماعي، حيث «الفلاسفة ــ أقرأ المثقّفين ــ دائماً اكتفوا بتفسير العالم، فيما المهمّة هي تغييره».

لكن أدقّ توصيف للمثقّف ودوره في المجتمعات ما زلنا ندين به للمفكر الشيوعي (الإيطالي) أنطونيو غرامشي، الذي ترك ضمن دفاتر سجنه قبل مئة عام تقريباً نصوصاً مؤسِسة في تعريف المثقفين وأدوارهم في إطار النموذج الهيمنة (بمعنى سيطرة طبقة حاكمة على مجتمع ما عبر الأيديولوجيا لا بمحض أدوات العنف الرسميّ) لا تزال إلى اليوم نقطة انطلاق أي بحث معاصر في هذا الشأن. ويُفهم من مجموع النصوص الغرامشيّة بأن المثقفين يندرجون تحت ثلاث فئات: مثقفون تقليديون (رجال الدين الرسمي، موظفو الدولة والصحافيون المحترفون مثلاً) وهم حكماً من بقايا نظام اقتصادي وسياسي اندثر منذ بعض الوقت وليست لديهم أيّ قيمة فعليّة، لكن الطبقة المهيمنة تجدهم مفيدين في إعادة انتاج أيديولوجيا الخضوع والحفاظ على الوضع القائم. وهناك مثقفون تكنوقراط (الخبراء المتخصصون في الإدارة والماليّة والأكاديميا الذين يعملون في فضاء مؤسسات الإنتاج الاقتصادي والمالي وتأهيل البيروقراطيّة بشكلها المعاصر) وهؤلاء يتجنبون عادة الخوض في المسائل السياسيّة مباشرة ويعملون بدقة ضمن قواعد وخطوط غير مكتوبة لكن متوافق عليها. وأخيراً، هناك المثقفون العضويّون وهم أولئك الذين لا يرتبط نشاطهم الفكري حصراً بوظائفهم بقدر ما يتجاوزها نحو التأثير الأوسع بالمجتمع، وتقديم نوع من قيادة أخلاقيّة ثقافيّة وفكريّة نقديّة الطابع لتوجهاته السياسيّة والاجتماعيّة في نطاق ظروفه المادّيّة البنيويّة. ويُقرّ من غرامشي بأن المثقّفين العضويين يمكن في النهاية أن يكونوا على طرفي نقيض من الهيمنة، أكانت من إمبرياليّة أجنبيّة مباشرة أو من طبقة محليّة حاكمة: مثقفو الهيمنة، وهم حكماً من الطبقة البرجوازيّة أو من المتوهمين بإمكان الالتحاق بأجوائها ينخرطون بالكليّة في مشاريع الحكم القائمة ويروجون لخياراتها السياسيّة والثقافيّة والأخلاقيّة، ويحتلّون الفضاء العام لإقصاء أيّ حسّ نقدي تجاه الخيارات السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة التي تتخذها تلك النخب الحاكمة، في مقابل مثقفين معادين للهيمنة قد يكونون برجوازيين أصلاً (كما ماركس مثلاً) انتصروا على وعيهم الطبقي الزائف، وتجاوزوا سقوف أيديولوجية البرجوازيّة سايكولوجيّاً وسياسياً، وتلك قلّة نادرة دائماً، أو منحدرين من الطبقة العاملة. يراهن غرامشي دائماً على دور ثوري وطليعي لفئة المثقف العضوي المعادي للهيمنة نتاج الطبقة العاملة ــ بمعناها العريض من دون الاقتصار على مفهوم بروليتاريا العصر الصناعي الضيّق ــ بوصفه الأقدر على تحدي الأوضاع القائمة وكشف تهافت أيديولوجيا النخبة المهيمنة ونقد السياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع، وبالتالي صياغة نوع من توجه محدد نحو التغيير وقيادته لتأسيس الحالة الثوريّة.

> دمقرطة مفهوم المثقّف العضوي المعادي للهيمنة وتوسيعه بالإفادة من معطيات التكنولوجيا المعاصرة

وعلى الرغم من صلاحيّة المنهج الغرامشي في وصف صور المثقّف ــ باستعارة تعبير إدوارد سعيد من نص محاضرته الشهيرة حول الموضوع ــ فإن ثمّة تراجعاً ملموساً في قدرة المثقفين العضويين بموقفيهم المتناقضين من الهيمنة على التأثير بمجتمعاتهم، أقلّه مقارنة بدورهم خلال النّصف الأول من القرن العشرين لمصلحة صعود سيطرة الأجهزة الاستخباراتيّة والأمنية (نموذج المخابرات المركزيّة الأميركيّة) بعد الحرب العالميّة الثانية، وتحكّمها المطلق في صياغة الخطاب الثقافي والأيديولوجي للمجتمعات. حتى يمكننا القول ــ كما ذهب البريطاني برتراند رسل ــ إلى أنّ المثقّف العضوي المعاصر قد يؤثّر على أحاديث الناس العاديين، لكن حتماً ليس على سلوكياتهم، وأن تصور المثقفين عن أهميّة آرائهم موهوم ونرجسيّ ولا يمت للحقيقة بكبير صلة، بدلالة أن الدّفق الاجتماعي الغالب يدفع باتجاه مناهض للمصالح الاستراتيجيّة للمجتمعات وللبشريّة عموماً.

تبدو تجربة مختلف المجتمعات العربيّة منذ بداية القرن العشرين وإلى اليوم كأنها في صيغة انتقالها من ظلام قرون الاستعمار العثماني إلى عصر الاستعمار التقليدي وانتهاءً بعصر التبعيّة للإمبرياليّة الغربيّة الجديدة. تشترك معاً في الدّور المخيّب لآمال الذي لعبته النخبة المثقّفة في كل منها سواء لناحية انخراطها الكلي في تكريس هيمنة الاحتلال الأجنبي بدايةً ولاحقاً سلطة السلالات القروسطيّة (ملكيّات ومشيخات وجمهوريّات معسكرة) التي وليت وكالة إدارة الكيانات الوظيفيّة تركة الاستعمار التقليدي لمصلحة الإمبرياليّة الجديدة، أو لدورها في الترويج لأجندات سياسيّة ثقافيّة واجتماعيّة واقتصاديّة تكرّس التبعيّة للغرب الرأسمالي وللنظام النيوليبرالي، وسلوكها الخياني في إغلاق الفضاء العام لمجتمعاتها وإقصاء أيّ حسّ نقدي تجاه الخيارات السياسيّة والاستراتيجيّة التي تتخذها السلالات الحاكمة، ولو كانت تلك الخيارات كارثيّة التأثير على الأكثريّة المغيّبة ومناهضة لمصالح (الدّولة) ذاتها، والإقليم العربي على المدى المتوسط والطويل. وإذا كانت هناك استثناءات فرديّة صارخة لهذا التوجه العام (نموذج ناجي العلي، غسّان كنفاني، حسن سعيد، أم كلثوم، أمل دنقل، إدوارد سعيد، وديع حدّاد، ناصر السعيد، عبد الرحمن منيف، الصادق النهيوم وعبد الخالق محجوب وغيرهم)، فإنها كانت دائماً حالات فرديّة نادرة وعبقريّات معزولة تجاوزت سياقها الطبقي والمحلي، وغالباً ما دفعت أثماناً باهظة من دمها، وأكدت القاعدة ولا تنفيها.

ولعل مراجعة نقديّة لدور هذه النخبة في المفاصل الحاسمة من تاريخنا المعاصر (سواء في مسار القضيّة الفلسطينيّة انتهاء إلى دولة رام الله وإمارة غزّة، أو في هزيمة الـ 1967، أو في حرب أيلول 1970 في الأردن، أو في حرب تشرين 1973، أو في حرب لبنان الأهليّة، أو في سقوط مصر في مربّع كامب ديفيد، أو ردّة عسكر الجزائر إلى حضن الأميركي، أو حربَي الخليج وسقوط بغداد 2003 إلى ويلات ربيع العرب الأميركي والهجمة الغربيّة على سوريا وليبيا، وكسر ثورة البحرين، والعدوان على اليمن، واستهداف المقاومة في لبنان)، لتكشف عن نسق روتيني من انحياز يكاد يكون رثّاً ولا عقلانياً مع الإمبرياليّة ضد الأوطان، ومع السلالات الحاكمة ضد المواطنين، ومع مصالح النخبة المهيمنة ضد الطبقات الأقل حظاً، بل انخرط كثيرون بصعب حصرهم في خدمات استخباريّة وتجسسيّة مباشرة كـ «مخبرين محليين» وطلائع للجيوش الغازية ودعاة وتقديم تصورات وأفكار ونظريّات تتحدى الأنساق الرجعية المحافظة والليبراليّة المتوحشة - التي تحبها الأنظمة وترضاها - وتعربها على العلن، سواء في السياسة أو الاقتصاد أو الأدب أو السينما أو الفنون. وربّما نكون محظوظين أكثر من غيرنا في الأجيال السابقة لناحية ما تنتجه التكنولوجيا الحديثة اليوم من أدوات قريبة تمكّن تعظيم الانتفاع من نافذة التواصل العريض مع المجتمعات، وتسمح بالوصول اللحظيّ غير المسبوق إلى المعارف التي يوفرها الإنترنت، كما إمكانات التنوير عبر أدوات الإعلام الإلكتروني (صحف افتراضيّة ومدونات ومواقع متخصصة وغرف نقاش عام وبودكستات ومواقع تواصل اجتماعي، رغم هيمنة الشركات الأميركيّة على تلك الأخيرة). وهي أدوات زهيدة التكلفة بمجملها، واسعة الانتشار بما لا يقارن مع أدوات الإعلام التقليديّ (أيّ مذيعة حسنة الطلعة في تلفزيون عربيّ متخلّف لديها عادة متابعون افتراضيّون أضعاف ما تملكه جريدة «الشرق الأوسط» السعوديّة الأكثر بذخاً بكل تواجدها الورقي والإلكتروني معاً)، وتكسر نموذج العمل الهيكلي للمؤسسات في النظام الرأسمالي وأبراج الأكاديميين المرتزقة العاجيّة لمصلحة نماذج جديدة من التعاون التطوعيّ الموسّع والتضامن الطبقي العريض، وأقرب بما لا يقارن بأيّ من وسائل الجدل الثقافي الأخرى لمفهوم ديمقراطيّة العمّال المثقفين والبراكسيس (النظريّة المتعانقة مع الممارسة) وتكوين شبكات التثقيف الذاتيّ والتنظيم حول القضايا والمطالب العابرة للجغرافيا ومؤسسات التلقين الأيديولوجي في الجامعات والمدارس والمعابد والإعلام الرسميّ معاً، وربّما بلورة كتلة تاريخيّة منحازة إلى ناسها وأوطانها في مواجهة التفلّت والعبث والانحناء للعدوّ.

على أنّه ينبغي التنويه دائماً إلى أن التواجد المكثّف للمثقفين العضويين المعادين للهيمنة - بحسب الإطار اللاانخبوي الأوسع كما أعلاه - في فضاء الميديا الإلكترونيّة ليس كافياً ولا بديلاً عن النشاط السياسيّ الفاعل على الأرض باشكاله المدنيّة والعسكريّة. ويجب التعاطي معه دائماً بوصفه ساحة نضال ومواجهة وتثقيف وتنوير أخرى موازية للساحات الأخرى ليس إلا، ومرفقاً عاماً يمكننا إلى الآن على الأقل تحدي سيطرة مثقفي الهيمنة عليه.

إن موجة التطبيع العلني التي أقدمت عليها بقيّة الأنظمة العربيّة التي تأخرت عن مصر والأردن والسلطة الفلسطينية (بجناحيها) في دلالة على الأزمة الخانقة التي تعيشها السلالات الحاكمة وانسداد أفاقها ومحدوديّة خياراتها في صياغة استجابات استراتيجيّة للتحديات الوجوديّة التي تواجه مجتمعاتها، وتعريةً لضعفها البنيوي والأخلاقي، وواقع انعدامها في صراع البقاء حصراً عند دعم الإمبرياليات الأجنبيّة الطامعة وهزّالة نخبها البرجوازيّة وانحطاطها. ولذا، فإن دمقرطة مفهوم المثقّف العضوي المعادي للهيمنة وتوسيعه بالإفادة من معطيات التكنولوجيا المعاصرة ليست ترفاً اليوم بقدر ما هي مهمّة عاجلة وفرصة تاريخيّة قد لا تتكرر.

في خريف الغُربان... كيف تصبح صهيونيّاً؟

مروان عبد العال *

الإجابة عن السؤال تظل مفتوحة على تشعّبات الرغبة كما في رواية «كيف أصبحت غبياً»، للفرنسي مارتن باج، بفلسفية ساخرة، تأخذنا الرواية في رغبة البطل في أن يصبح غبياً وكيف يسخّر كل ذكائه، الذي ندركه من مواقف كثيرة له في الرواية، لتحقيق هذا المبتغى. أي كيف يهرب من الذكاء مستخدماً ذكاءه ضد نفسه! سؤال رواية باج يذكرنا بكتاب الفيلسوف الفرنسي ريجيس دوبري، «كيف أصبحنا أميركيين؟» الذي يغوص في مفهوم الأمركة والعلاقة الإشكالية المستجدة بين الثقافة والحضارة، بين الميديولوجيا والأيديولوجيا. من هذين المؤلفين، نستطيع أن نستلّ سؤالاً جديداً: «كيف تصبح صهيونياً؟». إذ نحن في عصر انتشار ثاني أكسيد الغباء واستشراء وباء التطبيع، وحيث أصيب جسد بعض النظام العربي السياسي «بالصهينة» والأمركة التي استجلبته إلى حظيرة الجانب الآخر من المتراس.

في الاستراتيجية الصهيونية، حلم الدولة الإقليمية العظمى، بدل «دولة إسرائيل الكبرى»، المبنية على فكرة وجود دولة لليهود ذات حدود معروفة يتم التفاوض عليها لاحقاً مع أذنابها لتلبّي الشروط التوراتية للشعب اليهودي وحلمه في هيمنة استعمارية على كل المنطقة من حولها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وتكنولوجياً وغيرها. أساس قيام هكذا دولة هو تعميم أيديولوجيا الهزيمة وفكرة القبول بالكيان الصهيوني، التي طبعاً لم تبدأ مع صفقة القرن، وسابقة لوجود ترامب. وإن كان جاء البوح بها في مسرحية هزلية لاستثمارها في المسألة الانتخابية، إلا أن العملية برمّتها ليست مسألة تكتيكية، بل تأتي في سياق تثبيت ركائز استراتيجية في المشروع المعادي لشعوب المنطقة. لذلك جرى تمريرها من خلال العديد من القرارات الدولية، وتأكيدها من خلال سلسلة من الاتفاقات التي وقّعت من كامب ديفيد إلى أوسلو ووادي عربة، والجامعة العربية والإسقاط التدريجي لقرار المقاطعة يوم أقرت القمة العربية بالسلام كخيار العرب الاستراتيجي، والتهيئة الجماعية في ما سمّي مبادرة السلام العربية، التي صاغها الأميركي وقدمتها السعودية وصارت عربية!

من الغباء، أن تعتقد أن بإمكانك أن تصبح يهودياً، فأنت من الأغيار، وإن وقعت باسم «ابراهام» وبكلمة «شالوم»، فاليهودية ليست ديانة تبشيرية ولا يمكن أن تتعايش مع الأغيار، بل جرى اعتداء صهيوني وقح على النصوص الدينية اليهودية ذاتها، بهدف تحويلها إلى قومية عنصرية مغلقة، حين أجادت التعامل مع العالم من داخل أسوار الغيتو والعزلة. في وصيته لتنتياهو وشارون وبيغن، انطلق أبوهم الروحي جابوتنسكي من فكرة صهيونية أن معاداة السامية وفشل الاندماج هما أسباب وجود الشعب اليهودي، وبالتالي بضرورة أزلية المعاداة لليهود كممكن مادي اجتماعي لوجودها، فالتركيب الحضاري لليهود يختلف عن سائر البشر: هم شعب الله المختار وما عداهم هم الغوييم/ الأغيار. هم «الشعب الكاهن» الذي يقدس العنف والمال والارتماء في حضن الاستعمار والإمبريالية والقيم الرأسمالية. نستخلص إذاً أن الصهيونية نقيض المصالحة مع الآخر، بحكم جوهرها العنصري وماهيتها الإقصائية. والأسطورة الصهيونية أنكرت وجود الآخر الفلسطيني ومكانة اليهود في الثقافة العربية، وأحلّت مكانها نظرية العداء والاضطهاد الأزلي في تبرير اغتصاب فلسطين، ليكون شعار فلسطين «أرض بدون شعب لشعب بدون أرض» أكبر الأكاذيب في تاريخها.

في معادلة الميديولوجيا، الثقافة هي أداة من أدوات الصراع وليست قطب الصراع الوحيد. القتل المعنوي يسبق القتل البشري. هنا أثر الصورة وصراع الرموز في حرب بدون مدافع وأسلحة. وفيما حرصت الصهيونية على اختراع وعي جديد لليهود (وكل ما يتطلبه هذا من رموز قومية مثل: العلم، النشيد القومي، اللباس، أبطال، لغة، وطوابع بريدية باعتبارها أدوات مهمة في اختراع شعب ثم دولة)، استهدفت الصهيونية الرموز المعنوية وساعت الصراع المادي وأذكته وشحنته بمقومات التعبئة. كما فعل اليانكي وأطلق اسم «جيرونيمو» على عملية قتل بن لادن. و«جيرونيمو» هو رمز بطولي للسكان الأصليين من الهنود الحمر وزعيم قبيلة الأباتشي المحارب الذي لم يستسلم، وأصبح ملاحقاً من الجيش الأميركي. وتتم تسمية طائرات حربية أميركية بأسماء، قبائل هندية جرت إبادتها مثل: أباتشي وبلاكهوك وكومانشي وتشايان وشينوك وأراباهو ولاكوتا وموهوك. وزد عليه أن طائرة التطبيع إلى الإمارات حملت اسم «كريات غات» وهو اسم مستوطنة أصبحت مدينة إسرائيلية على أنقاض بلدتي الفالوجة وعراق المنشية الواقعتين 32 كم شمال شرقي غزة. اختيار الإسرائيليين لاسم يرمز بالتحديد إلى بطولة ضابط شاب في عام 1949، اسمه جمال عبد الناصر قاتل فيها ضد العصابات الصهيونية، ما هو إلا تدمير لفكرة البطولة ككيان رمزي وحافز روحي ومعنوي يذكّر بشيء كان موجوداً وتصوته الذاكرة.

وفي معادلة الميديولوجيا التي هي أداة التطبيع العصرية في صناعة وعي جديد، أن تسرب الصورة واللوغو الصهيوني إلى مفردات اللغة العربية والوعي والذاكرة، والقبول بالمفردات والمقاربات الصهيونية الأيديولوجية كما في إعادة صياغة التاريخ، وإعادة صياغة مناهج التعليم لشطب كل ما يشير إلى الاحتلال، وتغيير أسماء الأمكنة، والاستيلاء على التراث (أزياء، أكلات شعبية ورقص شعبي)، والعبث بالآثار وسرقتها، كما إخفاء، وتدمير كل آثار الجرائم التي أدت إلى تدمير القرى والمدن والأحياء العربية وتغيير الخارطة التاريخية لفلسطين، كما الآلة الدعائية للكيان الصهيوني لتبييض جرائمه وتبرير أفعاله في سياق. ميديولوجيا التطبيع وساحتها الأكثر إنتاجاً هي انتهاج الأمركة والرقمنة التي طغت على كل ما يدور في حياتنا من مفردات. ولعل أولاها وسائط السوشال ميديا، والتي لا يمكن إنكارها كعنوان للحضارة البشرية الآن، كما لا يمكن إنكار أن الذي أعطانا ثورة المعلومات هو الـ 2000 موقع عسكري للولايات المتحدة الأميركية والموزعة على خمس قارات، والـ 35000 مطعم «ماكدونالد» للأكلات السريعة، موزعة في مختلف أنحاء العالم. ويوم حلم شيمون بيرز بشرق أوسطه الجديد، تحدث عن اختلال جديد يتمدد بقوة «الشيكل» لا الدبابة، وعن الاستحواذ على ثروة المادة السوداء/ النفط، بفعل ثروة المادة الرمادية أي مادة الدماغ اليهودي الذي عنى فيها قوة العقل.

كيف تصبح صهيونياً؟ عليك القيام بمطابقة المواصفات اللازمة حسب دفتر الشروط وبالطرق والخطوات التالية:

أولاً، أن تجيد النسيان مثل ذاكرة السمك التي تبتلع الطعم ذاته ألف مرة. ولا بأس أن تُبتلى بالزهايمر كي تنسى أن الذين أمامك هم الأعداء الأكثر عنصرية وحقداً ووحشية في العصر الحديث. وعليك أن تقبل بقولهم الشهير بأن «العربي الجيد هو العربي الميت»، وتقبل من قال يوماً: «وإذا أردت أن تعرف العربي على حقيقته، فيجب أن تفتح رأسه».

ثانياً، أن تحرم أشواق وحنين اللاجئين لبياراتهم في يافا، وأن توقف خيالهم عن الحلم باليوم الذي سيقطفون موسم البرتقال هناك. وحتى تكون آمناً ويكون السلام منتجاً، عليك أن تقنع الفلسطينيين بضرورة التنازل عن رواية الماضي، في ذكريات البلاد وحكايا الأجداد، وأحلام العودة.

ثالثاً، أن تقر أن الحرب التي خاضها غيرك قد انتهت. هو انتصر وأنت هُزمت وعليك التنازل عن كل ما رفضه المحارب، وأن تتنازل مسبقاً عن الجيش الوطني والتراب الوطني والسلام الوطني والحق العربي والفضاء الوطني. لا بل عليك قبل كل هذا أن تكون نموذجاً للتعايش والسلام وتتنازل أيضاً عن استقلالك.

رابعاً، أن ينتصر السلام، يوم تدخلون في «الأسرلة» أفواجاً، وباللغة العبرية؛ بسيوفكم المشرعة بوجه المتنبي وأبي تمام وأبي فراس الحمداني وقيس ابن الملوح وعنترة وصلاح الدين والظاهر بيبرس في حلف واحد مع أحفاد شيلوك حتى يرفع أبناء جلدتك الراية البيضاء وحتى لا ينكسر طالوت اليهودي مرة أخرى أمام جالوت الفلسطيني. دعكم من هوس التاريخ، ولكم كل مراكز التّسوق (MALLS) ومول العم سام وكينون رامي ليفي، ولنا السايبر والدرونز والقذائف المقاتلة من طراز «اف -35» وما بعدها.

في سؤال الغباء في استدخال الأمركة والصهينة، بات على عربان التطبيع أن يقروا أن «إسرائيل» جزء عضوي من ما بعد استعمارية، وأن يضمنوا تحولها إلى إمبريالية إقليمية، تتعدى حدودها الميثولوجية من النيل إلى الفرات إلى منطقة تمتد من المغرب على الأطلسي إلى آسيا الوسطى شرقاً. كي تؤدي وظيفتها للحيلولة دون تغيير في ميزان القوى العالمي أو اختلاف في طبيعة التوازن الدولي الذي - منذ النصف الثاني من القرن العشرين - كان راجحاً لمصلحة معسكر الولايات المتحدة.

في العقدين الأخيرين وفي السنوات القليلة الماضية بشكل خاص، دخل العالم مرحلة تحول كبرى في ميزان القوى الدولي. مرحلة ترقى لأن تكون انعطافاً تاريخياً عميقاً نحو عالم جديد حتماً ليس عالماً أميركياً. في هذه الانعطافة، كانت صفقة القرن أشبه بـ «بوليصة تأمين أميركية» للكيان الصهيوني، في حال وجد نفسه أمام تراجعات اضطرارية جديدة؛ وباستراتيجية تطبيقية هدفها تحويل وتثبيت وظيفة «إسرائيل» إلى وظيفة إمبريالية إقليمية لها وجودها ودورها وزعامتها على المنطقة. وهذا يحتاج إلى تأمين درع أو عمق أمني واستثماري ومالي وعسكري وسياسي يؤدي لها هدفها في تصفية القضية الفلسطينية.

هذا بالذات ما وصفه المحلل الروسي الكسندر نازاروف بالغباء الاستراتيجي، مقدّراً أن «الانضمام إلى تحالف عسكري أميركي، عشية تغيير جذري في النظام العالمي، سيكون جزءاً منه خسارة الولايات المتحدة الأميركية لقيادة العالم. ما يشبه شراء الأسهم عشية انهيار البورصة. نحن إذاً في عصر تفشي مريع لوباء التطبيع الذي يُسخّر فيه عربان الغزو وسلاطين الزيت والغاز والنفط والفول ومدن الملح، كل ثروات شعوبهم وإمكاناتهم لشراء عشية انهيار البورصة. «فما أعظم ما صنع النفط العربي بنا»، كما قال مظفر النواب. ونحن «نتجشأ حتى التخمة جوعاً والملك النفطي يخاف على النقد من الفئران». قد تكون هذه طريقته الذكية في أن يكون غبياً! ولكن ذكاء السلطان وقف له بالمرصاد وحال دون وعيه أنّ بطل رواية مارتن باج دخل الدوامة بالموت؛ بدأها بالإدمان على الكحول وانتهى في مدرسة لتعليم الانتحار. فلا محال، سيدرك العربان والنظام الرجعي الزاحف نحو حتفه، معنى أن يكون عدواً لنفسه، وأن يكون صهيونياً. وميدان التاريخ سجال.

* كاتب وروائي فلسطيني.
مسؤول «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» في لبنان

لا للتطبيع
التطبيع خيانة

الثقافة العربية في مواجهة الخيانة

كتاب قيّم يضمّ صوراً توثّق المواقع الدينيّة في «زهرة المدائن»

بدر الحاج... هكذا زوّر الاستعمار تاريخ القدس

تحت عنوان «القدس 1854: التصوير والآثار والاستعمار» (دار الكتب - بيروت)، أصدر الباحث والمؤرخ اللبناني بدر الحاج كتاباً قيماً يضم مئات الصور لمدينة القدس التي التقطها أوغست سالزمان عام 1854 بهدف «البرهان على أصالة النصوص التوراتية». الأمر بكل بساطة يتعلّق بتزوير علم الآثار وإخضاعه لخدمة بعث إمبراطوريات وسلالات قديمة بغرض طرد السكّان الأصليين من بلادهم، كما حدث في فلسطين!

محمود شريح*

بدر الحاج، البحّاثة الثقة والمؤرخ، رفيقي في «الجامعة الأميركية» هنا على مطلّ من المتوسّط، ورافع بيرق سعادة، من قبل، ومن بعد، أصدر هذا الشهر بالإنكليزيّة «القدس 1854: التصوير والآثار والاستعمار» عن دار «كتب» في بيروت Badr El Hage, Al Quds 1854: Photography, Archaeology, Colonisation, Beirut: Kutub, 2020]. يضمّ العمل مئات الصور لمدينة القدس التي التقطها أوغست سالزمان Auguste Salzman لمدينة القدس في شتاء 1854 وهي صور نادرة. ولعلّها الأكثر توثيقاً للمواقع الدينيّة في مدينة القدس في كتابه الصادر عام 1854، وهي أساساً تندرج تحت بحثه الرامي إلى البرهان على أصالة النصوص التوراتيّة وتأييد ادّعاء عالم الآثار Félicien de Saulcy في إرجاعه تاريخ الآثار المدوّنة تاريخيّاً في حقبة اليونان والرومان في القدس إلى فترة الحكم اليهودي القديم لها.

يرى الأستاذ الحاج أنّ القدس جذبت إليها على مرّ العصور فنّانين وركّالة وحجّاجاً وعلماء من دول عديدة، إضافة إلى أدباء سطّروا تاريخ الحجّ إليها منذ الأيام الأولى لظهور المسيحيّة. إلّا أنّ المؤلّف بدر الحاج يلحّ ها هنا على أنّ الانجذاب إلى القدس لم يكن آنذاك فقط لقيمتها الدينيّة، بل أيضاً لموقعها الاستراتيجيّ ومكانتها الاقتصادية في سورية الكبرى، فكان الدين غطاء ملائماً لخطط استعماريّة على مدى الألفيّة الأخيرة. ففي السابع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1095، أذاع البابا أوربان الثاني خطاباً تاريخيّاً دعا فيه مسيحيي أوروبا إلى حمل السلاح في وجه المسلمين واحتلال الأراضي المقدّسة، فكانت الحملات الصليبيّة وآثارها المدمّرة.

إنّ الفظائع التي ارتكبها الصليبيّون في تمّوز (يوليو) 1099 كما أتى على وصفها وليم الصوري، أسقف المملكة الصليبية هناك، لهي مثال ساطع على التطهير العرقيّ. ووفق تاريخه، أقرّ الأسقف أنّ الرحمة لم تلحق بأحد وأنّ المكان بأسره تضرّج بدماء الضحايا. هذا التطهير العرقيّ الذي ارتكبه الصليبيّون يكرّره طبق الأصل المشروع الصهيونيّ في فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر في خطّته الاستعماريّة باسم الدين. إنّ هدف هؤلاء الاستعماريين الجدد كان ولا يزال تأسيس دولة يهوديّة بامتياز. إنّ الصلة الوثيقة بين المشروع الصهيونيّ الأصلي في سورية الكبرى والجهود الغربيّة للسيطرة على فلسطين جليّة، ليس فقط في الدعم اللامحدود الذي يوفّره الغرب منذ 1948 لإقامة النظام العنصريّ، بل كذلك في مدّ ذلك النظام بكلّ الوسائل اللازمة لإبقائه على قيد الحياة والاستمرار في تنفيذ برنامجه الرامي إلى الاحتلال التدريجيّ لما يسمّونه «أرض الميعاد». يقرّ المؤلّف أنّ سرد الأحداث التاريخية التي أدّت إلى قيام المشروع الاستيطاني الصهيوني ليس غرضه، فهذه الأحداث ليست ضمن نطاق البحث هنا، لكن من الضروري الإشارة إلى أنّ على الرغم من أنّ المشروع الاستيطاني الصهيوني يرتكز أساساً إلى العنصر الديني، فإنّ مقاومة هذا المشروع لم تكن دينيّة بالضرورة، إذ لم تكن المواجهة بين المستعمِر وسكّان أهل البلاد

> **ارتكز الغرب إلى منهجيّة بحث تُعيد تركيب الشرق بغرض تطويعه والسيطرة عليه**

النازحين عنها مواجهةً دينيةً كما زعم الغرب وصوّر النزاع على أنّه مواجهة بين اليهود والمسيحيين والمسلمين الغرض منها السيطرة على الأماكن المقدّسة. هنا يرى بدر الحاج أنه رغم الحجج الدينيّة التي استخدمَ المشاريع الاستعمارية وتروّجها، فإنّ مقاومة تلك المشاريع لا تتّخذ إلّا صفة النضال القومي. وعليه، فإنّ القدس على مصاف واحد مع يافا وصفد وحيفا ومرتفعات الجولان.

ينتبه المؤلّف إلى حقيقة أساسيّة يختزلها بقوله إنّ لنشاط المتشدّدين المسيحيين المُغالين في تعصّبهم دوراً خطيراً خلال الحقبة الممتدّة من الحملات الصليبية إلى بداية المشروع الصهيوني. وعليه، فإنّ صُوَر أوغست سالزمان لا تنفصل عن حُمّى الحماس الاستعماريّ الدينيّ الذي شاع في أوروبا وإلى حدّ ما في أميركا الشمالية.

يشير الحاج إلى أنه ليس في صدد مناقشة في ما إذا كانت صائبة وصحيحة القصص والمعجزات التوراتيّة التي يوردها سولسي وسالزمان، إذ يرى أنّ نقاش هذه الصور ليس ضمن إطار دراسته؛ ذلك أنّ المسألة الجوهريّة تكمن في كيفيّة استلهام علم الآثار وإخضاعه لخدمة بعث إمبراطوريات وسلالات قديمة بغرض طرد السكّان الأصليين من بلادهم، كما في فلسطين، للبرهان على أنّ «النصّ المقدّس» على صواب، ولهو سياقٌ فاضح ومُهين. وباختصار، فإنّه استعمار تحت ستار الدين، ولفهم صُوَر سالزمان في إطارها التاريخي، يرى المؤلّف أنّ من الضروري فهم الأسباب الدينية لزيارة كل من سالزمان وسولسي إلى فلسطين، ومن هنا معالجته لكتابه في ثلاثة فصول.

يُسهب الفصل الأول في نقاش أنشطة سولسي في مواقع فلسطين الأثرية، وهي ما حفّز سالزمان على زيارة القدس وانكبابه على تصوير معالم المدينة المقدّسة؛ كان سولسي عالم آثار مهتمّاً بالبحث عن مواقع توراتيّة بغرض إلقاء الضوء على تاريخ فنّ العمارة اليهودي، فزعم أن بعض المعالم في القدس سابقة على العهد البيزنطي وتعود إلى زمن سليمان وداوود، لا بل إنّه مضى في ضلاله وعيّن سدوم وعمورة في موقعَين خاطئين. وحيث إن أقرانه وجدوا مزاعمه لا تطابق الحقائق التاريخية، قرّر سالزمان الذهاب إلى القدس للدفاع عن مزاعم صديقه سولسي بلجوئه إلى التقاط صُوَر تؤيّد حجّة سولسي الواهية.

في الفصل الثاني من كتابه «القدس 1854»، يركّز المؤلّف بدر الحاج على دور صُوَر سالزمان في تأييد مزاعم سولسي وادّعائه بأنّ التصوير «يؤدّي خدمة للعلم وأن هذه الصُوَر لم تعُد سرداً بل حقائق ذات زخم دافع». لكنّ المؤلّف يرى أنّ فشل سالزمان كان متوقّعاً. الفصل الثالث من «القدس 1854» يشتمل على صُوَر سالزمان للمدينة المقدّسة، فيجد أنّها صور فنيّة لمواقع المدينة الأثرية من حيث الإضاءة والظلال، وهذه تقنية لا سابقة لها في تصوير المدينة المقدّسة، وفي الفصل هذا حشد من صُوَر القدس، سوى ثلاث منها، واحدة لبيت لحم واثنتان لفسيفساء كنيسة المهد في بيت لحم.

يلحّ الأستاذ الحاج على أنّ دراسة الماضي أساسٌ لفهم الحاضر ومعيارٌ أنّ الغرب سعى في القرنين التاسع عشر والعشرين لتصويب سهامه على فلسطين، فالغرب ارتكز إلى منهجيّة بحث تُعيد تركيب الشرق بغرض تطويعه والسيطرة عليه. ومن هنا عمد سالزمان وسولسي إلى سرد إشارات الكتاب المقدّس بما يخدم دعوة الحركة الصهيونية إلى عودة اليهود إلى أرض الميعاد، فاستعمار الشرق إذن من باب تمدينه عبر أدبيّات غلاة الإنجيليين، ومن هنا حركة بريطانيا باتّجاه تشريد السكان العرب الأصليين، وعليه كان تحالف السياسيين وعلماء الآثار والاجتماع تحت راية استعمارية تُلقي بظلالها حتى الآن مطلع الألفية الثالثة.

على هذا النحو، كتاب «القدس 1854» ضرورة لا بدّ منها، إذ سدّ فراغاً كان لا بُدّ له من سدّه من باب فهم الحاضر عبر استيعاب دروس الماضي.

* باحث فلسطيني

منذنة الغوانمة عند باب الغوانمة تعرف باسم منذنة السلطان قلاوون الذي رممها مطلع القرن الرابع عشر (القدس 1854 ـ تصوير سالزمان)

سبيل طريق الواد، النافورة العربية في القدس، بناها السلطان سليمان القانوني عامي 1537 ـ 1536 (تصوير سالزمان ـ 1854)

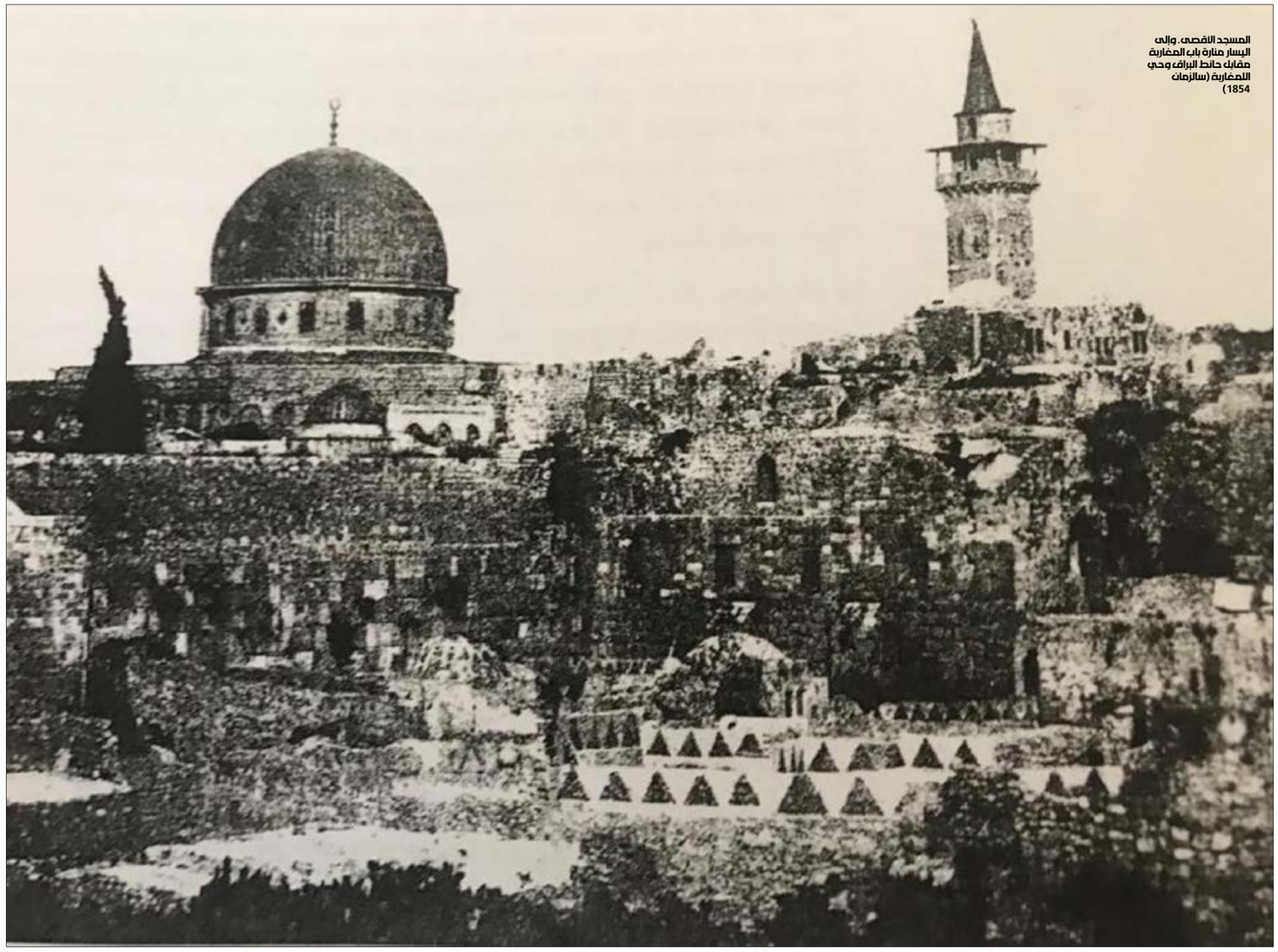

المسجد الأقصى، وإلى اليسار منارة باب المغاربة مقابل حائط البراق وحي المغاربة (سالزمان 1854)

مغارة البستان، قبر المسيح، تل وادي الجمجمة، تعرف ايضاً بمغارة ارميا (القدس 1854 ـ سالزمان)

«بركة حمام سنت مريم» لاوغست سالزمان (خارج اسوار القدس)

لا للتطبيع
التطبيع خيانة

الثقافة العربية في مواجهة الخيانة

مبدعون من المحيط إلى الخليج: هو... هو الذي اختار أن يكون له اسم وحيد: العَدوّ[9]!*

إنها اكبر من تلك المساحة التي وصفها هيرودت في تاريخه: «ويسكن البلاد الممتدة من ارض الفينيقيين حتى حدود مدينة كاديتس [غزة] السوريون الذين يُسمون «الفلسطينيين». ومن هذه المدينة -التي تضارع مدينة ساردِيس في حجمها- فإن جميع الموانئ حتى جينيسيوس تتبع ملك العرب. والمنطقة التي تمتد من هناك حتى بحيرة سربونيس (سبخة البردويل) والتي بالقرب منها ينحدر جبل كاسيوس ليصل إلى البحر، بل هي الارض والحب والشعر والطريق والطواف والزيتونة والجلجلة والحواريون والمعراج والقيامة... هي».

«الأرض، أمّ البدايات أمّ النّهايات. كانتْ تُسمّى فِلسطين. صارتْ تُسمّى فلسطين»، كما يقول شاعرها وعاشقها محمود درويش. هي «امّنا الريح، هاجر المتعبة» التي تعد الطعام لابنائها العائدين على عربات المنافي، كما يقول سميح القاسم. وكل «بوصلة لا تشير الى القدس مشبوهة حطموها على قحف اصحابها» كما يقول مظفر النواب. المهرولون، المطبّعون، المنبطحون، شذّاذ الآفاق، والمطبّلون طمعاً بصرة من الدنانير من جوائزهم وعطاياهم والراقصون بالسيف في مهرجاناتهم لن يمسوا شعرةً من مفرقها، هي رغم الدم على عباءتها المطرزة والممزقة بالف خنجر، العروش والحسناء والجميلة إلى الف من اسمائها الحسنى، والعدو وان وجدواله الف اسم جديد هو الغول وغدّة السرطان والوحش. هم ثلة من المثقفين والشعراء والكتّاب من اهلها ومحبيها ومريديها من المحيط إلى الخليج، من البحر إلى النهر، ممن يوجهون اليوم امام موجة التطبيع المخزية تحية حب اليها. يقبّلون اياديها، ويمسحون فوق شعرها الذي لطالما تحنّى بالدم، ويردون امام الغول ما قاله شاعرها معين بسيسو: «لتنسني يميني/ لتنسني عيون خيبتي/ لينسني اخي/ لينسني صديقي الوحيدْ / لينسني الكرى/ على سرير سهادْ/ مثلما السلاحْ في عنفوان المعركة/ ينسى يد المحاربْ/ ومثلما الناطورْ/ ينسى على كرومِ الثعالبْ/ إذا نسيتُ/ انّ بينَ ثديَيْ أرضنا يبيتُ/ إلهٌ اورشليمْ/ وانّ من قطوفْ/ دمنا يعتصرْ/ الشهدَ واللّبنْ/ وخمرةَ السّنينْ/لكي يعيشْ/ ويَفرخَ الوحوشْ».

تقديم **محمد ناصر الدين**

◄ صالح لبريني

(شاعر من المغرب)

بالنسبة إليّ، كل حديث عن فلسطين والتطبيع هو حديث عن صراع قائم بين المشروعية التاريخية والوجودية وبين الخرافة الصهيونية المفتعلة والمؤسَسة على الاحتلال واغتصاب الحق الفلسطيني. والمعادلة هنا لن تستقيم في طرحها لإيجاد الحل النهائي لقضية عمّرت وستعمّر لقرون نظراً إلى العديد من الحيثيات التي لا يتسع المجال للتفصيل فيها. وما دام الصراع قائماً والمحتلّ متمادياً في اغتصابه للإنسان والجغرافيا والتاريخ، فلا مجال لأيّ تطبيع. فكل تطبيع من أيّ طرف خيانة للتاريخ والحضارة والوجود. ذلك أن فلسطين ليست قضية فلسطينية تخص الفلسطينيين وحدهم، بل قضية كل عربي ومسلم أولاً. وثانياً قضية كل من في قلبه ذرة إيمان بالحق والعدل. ومن ثمّ فالقضية الفلسطينية قضيتي، التي لن أتنازل عنها مهما كانت الظروف والسياقات، لأنها دمي الذي تنفّس به شرايين القلب النابض برواتج أمكنتها وأزمنتها الضاربة في عمق الوجود البشري، وهويتي التي تشكّل عصب كينونتي الإنسانية والعربية.

إن مسألة الصراع مسألة وجود، وتفرض قضاء طرف على آخر بكل الوسائل المتاحة، ولعلّ الصهيونية المهيمنة على دواليب السلطة تعمل جهدها من القضاء على الشعب الفلسطيني، وهذا مستحيل ويندرج ضمن المستحيلات السبعة، والسبب يعود إلى إرادة الشعب الفلسطيني القوية والصامدة في مواجهة كل أشكال التهويد المنهجية من لدن القيادة الصهيونية، والى الشرعية التاريخية وليس الدولية، لأن الإمبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة بكلّ تشكيلاتها مع العدو الصهيوني وضد الحق الفلسطيني، رغم ما نراه من تمثيل مسرحي فاشل لدول العالم. لكن الغريب ما نراه من تهافت ساذج، يتمّ عن انعدام التجربة في الحياة السياسية، من لدُن بعض الدول العربية للتطبيع مع الكيان الصهيوني، ضارباً عُرض الحائط كل التضحيات الجسام للشعب الفلسطيني والعربي. وهذا في اعتقادي الخاص إبشع جريمة تُرتكب في حق الشعب الفلسطيني باسم السلام، لأن هذا التطبيع ضد التاريخ، وضد الهوية، وضد المنطق الحضاري. وباعتباري مثقفاً عربياً، أعلن رفضي التام لتطبيع الخذلان والمهانة، الذي تمّ مع بعض الدول العربية، وأدعو المثقفين العرب للخروج من سلبيتهم وصمتهم لمقاومة هذا التطبيع وفضح مخططات الصهيونية الهادفة إلى القضاء على الوجود العربي في المنطقة.

◄ عبد الهادي العجلة

(كاتب وأكاديمي من فلسطين)

إن الدول قضايا، والقضايا مواقف، والمواقف هي المحدّد في العلاقة، وهكذا هم الأشخاص، فهم ذوو مواقف، والموقف دوماً محكّ الهوية. فإما يكون الإنسان صاحب قضية أو لا. وقضية فلسطين هي أمّ القضايا، وبالتالي هي أمّ المواقف، فالموقف من فلسطين وقضيتها والفلسطينيين وقضيتهم هي المحدّد، سواء للأشخاص أو الدول أو الأنظمة السياسية أو الأنظمة الحاكمة. إن الموجة الأخيرة من التطبيع العلني الفاضح بين أنظمة عربية لم تكن يوماً سوى أداة من أدوات قمع الفلسطينيين بشكل مباشر، أو غير مباشر، ولأن الموقف قضية، فإن التتبّع لمواقفهم السابقة من القضية يجد أنها لم تكن سوى «رفع عتب». تحرّكني ملاحظتان أكثر من غيرهما، ليس غيرة ونقمة على المطبّعين الجدد في العلن، ولكن أسفاً وشفقة عليهم مما يرتكبونه بحق أنفسهم.

أخبرني صديقي الدنماركي قبل أعوام طويلة عن أن الدنماركيين مثل علبة «الكاتشب»: تحاول التقرب منه وتجد صعوبة في بناء الصداقة أول الأمر، لكنه عندما ينفتح يكون كعلبة الكاتشب، ينهمر دفعة واحدة. وهكذا هم المطبّعون الجدد، بين ياسرهم من شخصيات صنعوها في كذا مواقف لتدعمهم أمام العالم حين تكون شعوبهم مكتمة الأفواه.

فجأة بدا الحب كأنه من طرف واحد، وبدأت الهدايا من مقالات حول السينما الإسرائيلية والعلم الإسرائيلي (ولا تستغرب لاحقاً أن يكتبوا عن الحمص والفلافل الإسرائيلية!). أما الملاحظة الثانية وهي الأهم، أن الأنظمة الديكتاتورية والقمعية هي فقط التي تستطيع التطبيع. من يستطيع إخماد شعبه وتكميمه هو من يستطيع فعل ذلك بنجاح. النظام الذي يستطيع أن يتحدث هو والأصوات التي يريدها ويدير الاقتصاد والمجتمع حسبما يريد، هو من يستطيع التطبيع لأنه يعرف أنّه لا رفض ممكناً من قبل الشعب، وإن وجد لن يتعدى صوتين وإن خرجت التظاهرات (كما في البحرين) يمكن قمعها، كما فعلوا على مدار السنوات الماضية، بل وقتلوا وحاكموا القائمين عليها أيضاً.

التطبيع موقف، والموقف قضية، والتطبيع هو أيضاً قضية ولكنه، حتماً القضية الخاسرة.

◄ ريمة راعي

(روائية وصحافية من سوريا)

«أشعر بأمان شديد كي أقول ذلك: أنا من إسرائيل». هكذا وصفت عارضة الأزياء الإسرائيلية مايا تاغر تجربتها الأولى في عرض الأزياء لمصلحة شركة إسرائيلية في صحراء دبي، الأرض العربية التي كان مقدّراً لها الا يشعر فيها عدو بالأمان. الأمان! يا للمفردة العذبة! ويا لظلها الطويل الذي تحدث فيه مسرّات كثيرة! هل من مسرّات ممكنة دون أمان؟ هل يستطيع أشخاص خائفون أن يختبروا المسرّات أو حتّى الحياة؟

لم يعد بإمكان الإسرائيلية أن تجيب عن هكذا سؤال: فقد باتت آمنة ومحمية، لكن خبر من يستطيع الإجابة هن نساء فلسطين. اللواتي لطالما شاهدنهن على الشاشات يلطمن على صدورهن، بينما الجرّافات الإسرائيلية تحوّل بيوتهن إلى ركام. أو قد نكون أكثر قسوة على أنفسنا، ونبحث عن الإجابة في مشهد الاحتماء المتبادل بين محمد الدرّة وأبيه قبل أن يستشهد بنيران الصهاينة، أو نستعيد صور المجازر الإسرائيلية في غزة وحيفا ودير ياسين وخان يونس وصبرا وشاتيلا وغيرها.

أستعيد كل هذه الصور، وأشعر بالذل والإهانة بينما أنا متسمّرة أمام شاشة التلفاز، أتابع البثّ المباشر بين تلفزيون دبي والبحرين وإسرائيل، وأسمع المذيعَين العربيين يتبادلان التحيّات مع المذيعة الإسرائيلية: شالوم!

فكّرت في هند، صديقتي الفلسطينية التي هُجّرت عائلتها من فلسطين، وولدت وكبرت وتزوجت في دمشق. ترى هل تتابع هذه المشاهد الآن؟ هل شاهدت الأعلام الإسرائيلية ترفرف على السفارات في أبو ظبي والمنامة؟ هل رأت أطفالاً إماراتيين يرتدون قمصاناً تحمل علم إسرائيل؟

استعدت حديثنا في اتصالنا الهاتفي الأخير، حين سألتها عن ابنتها قمر، فهمست لي بصوت خافت كي لا تسمعها طفلتها ذات السنوات تصوري، منذ أيام سألتني، لماذا الله لا يحب جدو يا ماما؟ وحين استفسرت عن سبب استنتاجها العجيب هذا: قالت إنها تسمع جدها، بعد كلّ صلاة يرجو الله أن يصلّي في المسجد الأقصى.

- لماذا لا يسمح الله لجدو أن يصلي في المسجد الذي يحبه أخبرتني هند أنها غصّت، وهمست للصغيرة: الله يحب جدو كثيراً، لكن إسرائيل هي التي تمنعه من الذهاب إلى المسجد. وإسرائيل غول كبير يلتهم الناس، ولا بد من موت الغول: حتى يصلّي جدو وبابا والجميع في المسجد الذي يحبونه.

قلت لهند: إذا صدّقت قمر حكاية الغول، سيكون سؤالها الجديد هو: متى سيقتلون الغول يا ماما؟

لا إجابات ممكنة عن سؤال «متى»، لكن اليقين الوحيد هو «من» سيفعل ذلك. وحدها المقاومين تجيب، وحجارة أطفال فلسطين، ومفاتيح البيوت التي يحتفظ بها العجائز قرب قلوبهم. وحدهم الشرفاء، يعرفون من سيقتل الغول.

◄ شيخة حسين حلیوی

(قاصة وروائية من فلسطين)

كانت قريتي «ذيل العرج» قبل هدمها عام 90 تحاذي ما تبقّى من محطّة العَوْلية، التي كانت جزءاً أو فرعاً من سكّة حديد الحجاز الواصلة بين حيفا ودرعا في جنوب سوريا. لافتة قديمة ظلّت تُشير إليها، لاحقاً، انضمّت قريتي إلى قائمة «ما تبقّى» دون لافتة سوى أطلال مصاطب الأكواخ تطلّ منها أغصانٌ عنيدة. لا تعبير كان يمكن أن يصفَ إحساس الفقد الذي كان يرافقني وأنا أتحيّل محطّة تعجُّ بالمسافرين من فلسطين إلى دمشق كلّما مررتُ من هناك. أراضي قريتي تقتُ مصادرتها لمصلحة سكّة حديد غير مفهومة وجهتها، سكّة طويلة مسيّجة ومحطّات خالية، وقد تنذّر البعض أنّها ربّما بُنيَت ليتمّ عبرها تهجير فلسطينيي الداخل إلى عواصم عربيّة توطّنهم فيها، وهمس البعضُ أنّ الآتي أعظم وأقسى، كأن تعود الحياة إلى محطّات قطار الحجاز! ليس هناك أن يشتري تذكرة من محطّة قطار، ببساطة، ويجد له مكاناً في مقطورة ويختار لاحقاً أيّ محطّة ينزل بها. ليست هناك أسرة فلسطينية لم تتفطّر أوصالها في نكبة 48 وتوزّع بعضُ أفرادها لاجئين في الدول العربيّة، ليست هناك أسرة فلسطينيّة لم تحلم بقطار يرتطُّ ما تقطّع. يستقلّ القطارَ فلسطينيٌّ ينزل منه في عاصمة عربيّة فلسطينيٌّ!

بعد أكثر من سبعين عاماً على النّكبة، قطارٌ سريع، أكلَ ما أكل من أراضينا، سيمرُّ من محطّاتنا، ستتابعهُ بألم وحسرة، سيقولُ المنتظرون:

شتّان بين قطارٍ يلمُّ الشّمل وآخر يفتّتُ الشّمل.

◄ لطفي الشابي

(شاعر وروائي من تونس)

إنّ معاهدات الخيانة والتطبيع مع الكيان الصهيوني لم تنطلق في السنوات الأخيرة. ما يقع اليوم هو خطوة في سلسلة حملات التطبيع التي هرولت إليها بعض الأنظمة العربية الرسمية منذ عقود. ولستُ ممّن يوجّه إصبع الاتّهام إلى الآخر الغربي، فذلك مشروع لهم، فهي حربٌ وجود وهم حريصون على ضمانه. أمّا نحنُ، فقد صحّ فينا قول الشّاعر: «كأنّا لمْ يَرضَ فينا برأيِ الدّهر حتّى أعانَه على أعانَا». نحن من هدمنا كلّ الصّروح التي كانت تصدّ حملات الضّهاينة ومن والاهم منذ غزو العراق بقيادة صهيو/ أميركيّة وتنفيذ عربيّ متواطئ... إلى إطلاق قنبل «الرّبيع العبري» وتوجيه دفّة الهبّة العربيّة الرّافضة للاستبداد ولحكم الخوَنة الخانعين إلى تعميق الأزمة في البلدان العربيّة وتوسيع مدار البؤس وتعميمه. كلّ ما عاشه الواقع العربيّ في العقدين الأخيرين كان استكمالاً لضرب ما تبقّى من حصون الممانعة والرّفض، بأيادٍ عربيّة هدّامة لا تخدم إلاّ مشروع الآخر الغربي ولا تدفع إلاّ إلى توسيع نفوذه في المنطقة.

كلّ ذلك كان يحصل وفق تمشّ مدروس ومحكم البناء، تعوّدنا كلّ المواقف المندّدة القديمة التي ظلّت تبرئُها تخفت من واقعة إلى أخرى. حتّى وصلنا إلى صمت جلّ الدول العربية الذي يَشي بتواطؤ الجامعة العربية التي صارت عرّاب التطبيع الرسمي مع الصهيونية.

والآن، ما الذي يمكن أن نقول (فلم يعد للفعل الآن من سبيل) لكيْ نواجه هذا المدّ المرعب المتعاظم من عام إلى آخر؟ لم نعد نملك إلاّ فَضْلةَ إصرار وبقيّةَ عزْم والكثير الكثير من الأحلام التي لا نريد أن نودّعها. لم يبقَ لنا، نحن «الشّعراء»، إلاّ أن نستكمل ما بقيَ من الطريق الطّويل الذي سلكَه قبلَه الحالمون، وأضاؤوا الوجهةَ ورَيّنوا في أعيننا وقلوبنا وعودَ العواصف.

سنحلمُ، ونغري بالحلم، ولن نقول مع الخانعين: «لا فائدة». بل سنقول مع الواثقين بالرّؤيا: «نحن محكومون بالأمل». ولا يمكن أن يكون هذا الوضع قدراً أبداً، ولنحلم معاً بما كان يطلبُه أبو القاسم الشّابي، وهو الحالم بيننا بمثل ما كان يرى ويريد: «لا عدْلَ إلاّ أن تعادلتْ القوى وتصادمَ الإرهابُ بالإرهاب»

◄ عائشة بلحاج

(شاعرة من المغرب)

ما الذي تبقى من الشعارات القديمة وزمن الرفاق، سوى سقف قد يقع بين لحظة وأخرى، وريح تهبّ حولنا... سأنطلق من موقف جيلي مما يحدث الآن؛ فلنذكر إن الجدران تقع من حولنا، نحن الذين وُلدنا في الثمانينيات ووسط القمع الذي عشناه في بلداننا، كانت فلسطين هي الثورة المسموح بخوضها حيثما شئت، في بيتك أو في الشارع أو في المدرسة أو الجامعة... يمكن أن تغنّي عن فلسطين، وتشتم العدو الإسرائيلي، وتركض متظاهراً ضده في الشوارع، وتحرق علمه، ثم تعود إلى بيتك، وأنت ممتلئ بالحياة، مع حلم مشروع بالثورة.

ما الذي تبقى من ذلك الآن؟ لا شيء على الإطلاق. نحن في زمن يقول فيه مذيعون عرب لـ «زميلتهم» الإسرائيلية في بث مشترك: شالوم... بوجه أحمر، ويغني فيه فنانون لتل أبيب. وبعدما كنا ندعم مقاطعة الشركات المطبّعة، أو نتبرأ من «الفنان» الذي يحيي حفلاً فينا، فهذا حق لا يطاوله التقادم. وكل تطبيع سياسي أو تجاري أو ثقافي هو خيانة لهذا الحق الشرعي، لا للتطبيع.

◄ عبد الفتاح بن حمودة

(شاعر من تونس)

لم يكن الأمر مفاجئاً أبداً بعد إعلان الإمارات والبحرين اخرسوا. ولا يقولها رجال شرطة أو مخبرون، بل يقولها رفاقك الذين ينصحونك بألا تضيع صيحة واحدة من أجل فلسطين. وبدلاً من ذلك تأتيك النّصيحة حادة كالسيف: انتبه لبلدك.

هكذا علينا جميعاً أن ننسى فلسطين وندسّ رؤوسنا في بلداننا التي قد نفيق بين ليلة وأخرى لنجدها قد طبّعت مع العدو التاريخي الذي اتفقنا جميعاً على معاداته، وكان آخر ما اتفقت عليه الدول العربية، والآن، حتى وهي تطبّع واحدة بعد الأخرى لن تتفق. والسخرية أن ما نظن أنها قد ربحته، لن تحصد منه سوى الفراغ، ولعل ما شهدناه في حفل التوقيع الأخير خير دليل على خسائر التّطبيع الرمزية.

لقد ضحكوا علينا وسمحوا لنا بعقود من الثورة العاطفية، وبعد أن يقضوا على حلم دولة فلسطين، من يقدر من هذه الدول على تخدير الشّعبي الإنساني للتحرر. الانتصار لفلسطين انتصار للإنسانية فينا، وللقيم. إنّه جزء من التّغيير الذي سيحدث يوماً ما.

◄ نصر جميل شعث

(شاعر من فلسطين)

التطبيع، كإجراء، خرج للعلن، يعني أن الصراع مع الصهيونية طويل. للأسف، ومن باب التبذير، فعل المضارع «يعني» يُقدّم شرحاً لما هو واضح منذ زمن بعيد. الواضح هو أن أنظمة عربية بعينها تعمل جنباً إلى جنب مع الصهيونية وكخادمة لها.

الجديد في هذه المرحلة أن عربدة المال، باسم المصالح المشتركة وإرساء «السلام والاستقرار» في الشرق الأوسط؛ أن هذه العربدة قد بلغت مبلغها وألبست النكاية بالفلسطينيين وبالشعوب العربية ليوسَ الكرنفال: فرحاً وثقةً بالمجرمين وسرّاق الأرض العربية. والمتابع لكيف يوجّه الإماراتيون، الآن، آلة إعلامهم الرسميّ؛ يدرك حجم تطرفهم الدفين في معاداة كلّ ما هو جوهري وأصيل وحقيقي وعادل. كأنية من الإمارات ترى أن في عقد حاكميها اتفاقية سلام مع الصهاينة سياسة وحكمة، وفي الوقت نفسه ترى أن فلسطين شكل الروح في الإماراتيين حكومة وشعباً. وعليه، ليس هناك من تعليق عليها سوى: يا لهذا التخبّط ويا لسياسة اللغة على نحو ركيك ومكشوف: صيانةً للعبودية وتبريراً وقحاً للخيانة.

وتظلّ كلمات كتبها شعراء وأدباء، وفلاسفة حول العالم العربي نوويّة. كانت دول عربية عديدة مطبّعة سرّاً منذ عقود، وها هي تعلن ذلك رسمياً. ما يعنيني أن تكون الشعوب قد تعلّمت الدرس بأنّ الأنظمة العربية هي أول الخائنين للقضيّة الفلسطينية التي تاجروا بها كذباً ونفاقاً. على النخب أن تقاطع كل تعامل ثقافي وفني ومعرفي مع أي دولة عربية قامت بالتطبيع، وأيضاً مقاطعة المهرجانات العالميّة التي يشارك فيها ضيوف من الكيان الصهيوني. إن أخطر أنواع الأنظمة العربية هي التي تستثمر وتتاجر بالدين من أجل التغطية على جرائم خيانة فلسطين. البلد الذي تمّ اغتياله واحتلاله وتهجير شعبه وحرمانه من تقرير مصيره وإعلان دولته المستقلّة.

وعلى الفصائل الفلسطينيّة أن تتوحّد وأن تنبذ كلّ خلاف. لأن التوحّد هو السبيل الوحيد لمقاومة الاحتلال. وعلى الشعوب العربية مقاطعة الحجّ إلى مكّة لأن أموال الحج تهدى إلى أميركا التي تسلّح الكيان الصهيوني. فبناء مدرسة أو مستشفى أفضل من الحجّ فالشعوب العربية تهدر طاقاتها ومقدّراتها.

◄ شكير نصر الدين

(ناقد ادبي ومترجم من المغرب)

التطبيع وفلسطين. فلسطين لا تقبل حرف العطف.

التطبيع فلسطين: تناقض في الألفاظ.

التطبيع تلطيف في اللفظ يُحتال به قصد توطين فكرة الاحتلال في الأذهان، كناية مغرضة، تعريض باطل يريد إفراغ المعنى والتاريخ والحضارة بعدما أفرغ أهل الأرض من ديارهم، منذ سايكس و بيكو إلى أحفادهم، ترامب ومن لا يستحق الذكر لاسمه النتن، برعاية «سامية» من أمم تدعي الديمقراطية ولا تؤمن بها خارج المركز الغربي وصنيعتها المرفوضة، الجسم الدخيل الذي وإن أخذ شكل دولة، فهو أحقر من فلس فلسطيني، عملة رائجة لدى نهوض الكيان الغاصب ومن يبارك احتلاله من قبائل لم تكن حتى الأمس سوى شرذمة عشائر، دولة كان اسمها فلسطين، وما زال اسمها فلسطين، فحتى لو مسحته google، فإن الخريطة ليست هي الأرض، الأرض لها أبناؤها الشهداء منهم والأحياء، القيمون تحت الاحتلال أو المهجرون.

التطبيع لا يكون من محتل، غاصب لارض، ولو امتلك قوة السلاح والدعم ممن هم على ملته الصهيونية، سواء كانوا من دينه أو من اشياعه وأتباعه أو ممن لهم حسابات الاصطفاف خلف المحتل، والحال أن فلسطين منزوعة السلاح أقوى بشرعيتها الحضارية، القومية وحمولتها الترابية، لأن أضيق درب، في أصغر حارة في فلسطين أعرق من ناطحات سحاب مستوردة أقيمت في أرض صحراء، لا يعني هوان العرب اليوم الاستهانة بحق فلسطين في استرجاع أرضها، وأهلها في الشتات، فهذا حق لا يطاوله التقادم. وكل تطبيع سياسي أو تجاري أو ثقافي هو خيانة لهذا الحق الشرعي، لا للتطبيع.

محمد حسونة ـ 2013

التطبيع العلني مع الكيان الصهيوني، فقد سبقته معاهدة السلام مع مصر عام 1979 ثم مع الأردن كذلك وصولاً إلى معاهدة «السلام» في أوسلو. كانت بريطانيا الاستعمارية قد زرعت ذلك السرطان منذ وعد بلفور. منذ ذلك الوقت قامت أميركا برعاية إسرائيل وتسليحها وجعلها تملك ترسانة نوويّة. كانت دول عربية عديدة مطبّعة سرّاً منذ عقود، وها هي تعلن ذلك رسمياً. ما يعنيني أن تكون الشعوب قد تعلّمت الدرس بأنّ الأنظمة العربية هي أول الخائنين للقضيّة الفلسطينية التي تاجروا بها كذباً ونفاقاً. على النخب أن تقاطع كل تعامل ثقافي وفني ومعرفي مع أي دولة عربية قامت بالتطبيع، وأيضاً مقاطعة المهرجانات العالميّة التي يشارك فيها ضيوف من الكيان الصهيوني. إن أخطر أنواع الأنظمة العربية هي التي تستثمر وتتاجر بالدين من أجل التغطية على جرائم خيانة فلسطين. البلد الذي تمّ اغتياله واحتلاله وتهجير شعبه وحرمانه من تقرير مصيره وإعلان دولته المستقلّة.

وعلى الفصائل الفلسطينيّة أن تتوحّد وأن تنبذ كلّ خلاف. لأن التوحّد هو السبيل الوحيد لمقاومة الاحتلال. وعلى الشعوب العربية مقاطعة الحجّ إلى مكّة لأن أموال الحج تهدى إلى أميركا التي تسلّح الكيان الصهيوني. فبناء مدرسة أو مستشفى أفضل من الحجّ فالشعوب العربية تهدر طاقاتها ومقدّراتها.

◄ مريم ميرزادة

(شاعرة وروائية من إيران)

بالنظر إلى أنّ مصطلح «التطبيع» يعني لغلياً جعل الشيء «عادياً» أو «طبيعياً»، وتطبيع العلاقات بالتالي يعني جعل العلاقات طبيعية، فإنّ الخطوة الأولى لفهم المعنى المفهومي للمصطلح يتطلّبُ فهم الطرف الذي يعود إليه. يرى الدكتور هشام غصيب بأنّ حقيقةَ أن يكون التطبيع مع الكيان الصهيوني، تتطلّبُ فهماً لطبيعة هذا الكيان والخطّط الأميركي والنظام الأمبريالي الذي غرسَه في المنطقة، من أجل فهم تعبير «التطبيع مع إسرائيل».

لعلّ الأمرَ أشبه ما يكونُ بفهم القضايا الفلسفية التي تعدُّ خطوةً أولية في تعريف المنهج المتّبع في تحليل هذه القضايا كما يرى روبين كولنجوود. فإنّ فهمَ قضية الاحتلال تستتبعُ تلقائياً فهماً للسبل التي تنتهجُها الدول المتأثرة بهذا الوجود من أجل تحليل وضعها في ظلّ هذا الوضع المفروض عليها وفهم هويّتها. راحت الدول العربية تخطو باتجاه التطبيع خلال محطّات تاريخيةٍ مختلفة منذ عام 1948 وحتى اليوم، تراوحت بين السرّ والعلن، تحت عنوان اتفاقيات السلام تارةً وتارةً بعناوين أكثر مقبولية في الذهنية العربية ومراعاةً للتوجّهات المناهضة لهذا الوجود، رافعةً شعارَ القضيّة الفلسطينية أوّلاً.

وما بين ظلّ المخطّط الكبير لدولة شعب الله المختار، الذي تقصُرُ أنظارُ الكثير من أعراب الخليج الفارسي عن رؤيةِ نُبره وشؤمِه الممتدّ زمنياً وجغرافياً، وبين الغايات الأمبريالية العالمية التي باتت مستشرية تحت مسمّى العولمة في خلايا الأمّة العربية دون أن تعيَ ذلك، في الاستهلاك والثقافة والإعلام والتكنولوجيا وفي كل مكانٍ من حياتِنا، بين هذا وذاك، طارَ ثورُ جسد الأمّة العربية، وانكشفتْ البطانة الأصلية، تداعى الحياءُ وتهافتَت الدِّراةُ وسارعت الحكومات العربية إلى إعلان التطبيع مع إسرائيل والمجاهرة به. وفي كل مرة، تتبدّلُ وجهةُ أصابع الاتهام لتشير إلى إيران عدوّاً مشتركاً يهدد المنطقة. فالوحدة العربية والإسلامية تشكّل تهديداً لمصالح الأمبريالية التي لم تجد حيلةً أفضلَ من اللجوء، إلى تذرية الشعوب وتدمير قوميتها وتفكيك هويّتها بكل الأشكال المقدور عليها ومن كلّ المنافذ ونقاط الضعف ومواضع الخلل والانشقاق.

يشكّل التطبيع العربي مع إسرائيل تضييعاً للذات، وفقداناً للهوية بل موتاً للعقل العربي، حيث لا سبيلَ للتعايش مع كيان غاصب بنيانُه محض أيديولوجيٌّ تشتغل عليه الأنظمة التي تحمل خطايَ الهيمنة والتمدّد من أجل احتكار القوة بكلّ أشكالها. رغبةٌ متدفّقةٌ لا تنضب، للسلطة، إرادةٌ عمياء للقوة. وفي حضرة السلطة والقوة، ثمةُ دائماً ضعيفٌ مسلوبُ الإرادة، لا يمكنُ أن يقدّمَ مشروعاً لدولةٍ حديثة مستقلّة في ظلّ تفتّت وجوده، وتدنّي هويّته.

◄ محمد خطّاب

(كاتب ومترجم من الجزائر)

اسم إدوارد سعيد مقترن بفلسطين اقتران العطر بالوردة. هوية العطر لا تنفصل عن الوردة مطلقاً لكن إدوارد سعيد خلّاق للمسافات، من يريد فهم روح المقاومة عنده، عليه بادراك نقدي وحقيقي لروح المسافة. خارج المكان هو تعبير عن قسوة النفي حيث لا بيت ولا سكن، سوى الذاكرة وما هو قادم، مع الإحساس الدائم بتهديد الانزلاقات تحت القدمين. سفر سعيد كان سفراً في الثقافة، مع أنه مناضل حقيقي، وهب فلسطين أجنحة حقيقية وظلاً مناسباً. لقد حوّل المعرفة التي صادفت فيه أرضاً خصبة منذ البداية إلى سلاح قوي بخبرة ناقد لم يستسلم لسحر الخطابات النقدية التي تضمنتها السرديات الكبرى. روح الحداثة عند سعيد لم تكن مفصولة عن «جسده». المعرفة والنقد والثقافة كلها كانت أدوات لمقاومة ما يسمى بالهمجية التي تزيّت بأثواب الحداثة المعاصرة.

يكفي أن نقرأ «خارج المكان» – مذكراته الحزينة – لكي نعرف أين تسكن روح المقاومة. بغض النظر عن الكتب التي كتبها أساساً في فلسطين مثل كتابه «مسألة فلسطين» الصادر سنة 1979. «خارج المكان» هو الفضاء الثالث أو المكان الذي استطاع أن يخلق فيه سعيد لإنتاج ثقافة مقاومة النظرية وللهمجية معاً، للمعرفة المتسيّدة وللإمبريالية. ثم اجتمع في فلسطين نموذج الجمع بين الصفتين، كيف يكون جسد المثقف؟ ما هي عناوين نضاله؟ كيف خاطب التاريخ الخاص والعام؟

كل كتب سعيد حتى المجردة منها مثل كتاب «بدايات، القصد والمنهج»، تقول جسد سعيد وكيانه وحبه لفلسطين: تاريخاً وذاكرة وأرضاً وثقافة وحلماً. لأن قيمة الثقافة تتعزز بروح نقدية منفتحة غير متصلية تحت مسمّى العولمة في خلايا الأمّة العربية دون أن تعيَ ذلك، في الاستهلاك والثقافة والإعلام والتكنولوجيا وفي كل مكانٍ من حياتِنا، بين هذا وذاك، طارَ ثورُ جسد الأمّة العربية، وانكشفتْ البطانة الأصلية، تداعى الحياءُ وتهافتَت الدِّراةُ وسارعت الحكومات العربية إلى إعلان التطبيع مع إسرائيل والمجاهرة به. وفي كل مرة، تتبدّلُ وجهةُ أصابع الاتهام لتشير إلى إيران عدوّاً مشتركاً يهدد المنطقة. فالوحدة العربية والإسلامية تشكّل تهديداً لمصالح الأمبريالية التي لم تجد حيلةً أفضلَ من اللجوء، إلى تذرية الشعوب وتدمير قوميتها وتفكيك هويّتها بكل الأشكال المقدور عليها ومن كلّ المنافذ ونقاط الضعف ومواضع الخلل والانشقاق.

يشكّل التطبيع العربي مع إسرائيل تضييعاً للذات، وفقداناً للهوية بل موتاً للعقل العربي، حيث لا سبيلَ للتعايش مع كيان غاصب بنيانُه محض أيديولوجيٌّ تشتغل عليه الأنظمة التي تحمل خطايَ الهيمنة والتمدّد من أجل احتكار القوة بكلّ أشكالها. رغبةٌ متدفّقةٌ لا تنضب، للسلطة، إرادةٌ عمياء للقوة. وفي حضرة السلطة والقوة، ثمةُ دائماً ضعيفٌ مسلوبُ الإرادة، لا يمكنُ أن يقدّمَ مشروعاً لدولةٍ حديثة مستقلّة في ظلّ تفتّت وجوده، وتدنّي هويّته.

القرآن الكريم لا شرقية ولا غربية.

الآن سعيد لا يزال مستمراً في روح النقد الذي اتسع شرقاً وغرباً، وازداد صلابة وقوة وانفتاحاً ضد كل أشكال الهيمنة. ويمكن تخيل إدوارد سعيد وهو يشاهد مسرحية التطبيع التي تجعله يفقد ثقته كما هو في العادة في شكل الفكر الهش والمسنود بقوة المال الذي غطى على فضيحة التبعية والخذلان.

◄ دارين حوماني

(شاعرة من لبنان)

هل نحن حقاً بحاجة إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني كما يريد إيهامنا المؤيّدون له؟ هل نحن بحاجة فعلاً إلى التقرّب من الولايات المتحدة من باب إقصاء فلسطين من ذاكرتنا وهويتنا؟ لا تقتصر أهداف أميركا في الشرق الأوسط على حماية دولة «إسرائيل» وحفظ أمنها بل تتمدّد لتعزيز اقتصادها المعتمد بشكل شبه كلّي عليها عبر فتح الأبواب العربية لدولة الاحتلال. لكن الاقتصاد ليس إلا شكلاً من أشكال التطبيع، سنجد أنفسنا أمام أشكال تتناوب للترويج لفكرة التشارك مع الإسرائيلي في كل القطاعات ومنها السياسية والاقتصادية والثقافية. هي أبواب لغرفة مشتركة يمكن عنونتها بـ «تجميل وجه» إسرائيل البشع والعنصري بأصابع عربية. وبشرط أن يلغي العربي من كتابه فكرة الإسرائيلي «المغتصب» واستبدالها بالإسرائيلي «المظلوم» الذي يريد السلام والطمأنينة فقط في أرضه؛ إنه يريدنا أن نشطب ما ارتكبه من مجازر وتهجير بحق الشعب الفلسطيني «الذي لا يستحق كل هذه التضحية»، ويريد لنا استبدال الدماء التي سقطت منا مقابل فواتير من الخسارات ليس أكثر، يريدنا أن ننسى في مقابل احتفاظه بدعاواه التوراتية وبأرض ميعاده التي تخيّلها أجداده منذ ثلاثة آلاف سنة ولا يزالون يحتفلون بها سنوياً.

ماذا يريد الإسرائيلي من التطبيع الثقافي غير إضعاف مناعة العربي الذهنية تجاه فكرة «المحتلّ والمغتصب» وتشتيت وجدانه نحو أرض أخرى يحرث فيها؟ هل يصدّق هؤلاء المؤلّحون للتطبيع أن الصهيوني سيتنكّر لما في داخله من استعلاء تجاه العربي؟ إنهم يشيدون بديمقراطية هذا الكيان في الوقت الذي يعمل حرّاسه جاهدين لقمع فلسطينيّي الداخل وتهميشهم وتكريس دونيّتهم. وهذا ما يحكي عنه العديد من المثقفين اليهود بل يصلي لسان أهل فلسطين. إذا مررنا في شوارعهم سنسمع أصواتاً تخبرنا بحزن عن إنجازاتهم على أجساد قتلانا منذ ما قبل النكبة، سنجد فيهم من هم أكثر منا اقتراباً من فلسطين.

بعد أول ا

الثقافة العربية في مواجهة الخيانة

ألا شاهتِ الوجوه

شاكر لعيبي *

كتبت دائماً بأنني شاعر وكاتب عربي، الآن بمناسبة التطبيع، أودّ الإشارة إلى أنني كاتب وشاعر عراقي. ذلك أني سأتحدث عن «عقال» أجدادي في العراق وأخاطب الناس عن التطبيع. فقد قال علي: «حَدِّثُوا النَّاسَ، بما يَعْرِفُونَ». ذلك أن أجدادي وأعمامي وأخوالي العراقيين من بني تميم، كانوا يعتمرون العقال جيلاً بعد جيل وما زالوا إلى يومنا. وهو العقال واليشماغ الذي يرتديه أبناء عمومتنا وقبائلنا نفسها في الخليج والبحرين، منطوياً على قيم وأخلاقيات وفضائل العربيّ الافتراضية. أقول ذلك لأقول إن رجلاً بأنفة وأخلاق القبائل العريقة التي يزعمها المطبّعون العرب الجدد يأنف من مصافحة خصم لئيم يحتل مقدساته (في الأقل مقدساته العليا) ويعيث بها فساداً، ويلعب بعقله ليسرق أمواله ولعوباً يقترح نفسه صديقاً. عقال عمومتي وأجدادي يتحرك وسيتحرّك غضباً لفعل كهذا. فما الذي يا تُرى جعله ساكناً مطيعاً على رؤوس المطبّعين؟ نعم، إنه عقالنا العربي والعراقي العريق بحذافيره، لكن محمولاً اليوم على ثالثة الأثافي، محترقاً بنار التطبيع. هل من قسوة في قول ذلك، هل من تجنٍّ؟ لست على الضد من أجدادي وأخوالي، وسأظل أحتفظ لهم بكبير الاحترام لكن ليس للصاغرين منهم. شعوب المنطقة، ولأسباب عقلية وتاريخية، كانت دائماً ما تتماهى مع قضية عادلة، ودائماً ما برهنت على ذلك ولو بعد حين، رغم القمع الثقيل. شعوب منطقة الخليج ليست بدعاً عن ذلك، خاصة مع إرثها وفضائلها وقيمها المعروفة. أتكلم دوماً عن أجدادي وأبناء عمومتي في العراق والخليج عارفاً بفضائلهم وبسواها.

لكن تطبيع الخليج، وعلينا الاعتراف بذلك، مثقل بقيمة رمزية قادمة بالضبط من «رمزية العقال» العربيّ، حقاً وباطلاً. فلطالما صُوِّر العربيّ في آلاف الأدبيات والفوتوغراف والكاريكاتورات الأوروبية والأميركية رجلاً يعتمر العقال، غنياً وأشياء أخرى. العربي في اللاوعي الغربي هو رجل بعقال (وبالمناسبة احتفالية التوقيع على معاهدات التطبيع البحرينية والإماراتية في واشنطن غاب عنها خليجياً هذا البعد بشكل متعمد ولنا أن نخمّن السبب). هذا التطبيع ينحط بهذه الرمزية إلى أدنى مستوياتها الآن، لأنه يصوّر العربيّ هذه المرة جاهلاً حتى بأعدائه الحقيقيين، مصوّباً خبط عشواء إلى إيران، وإلى سوريا والعراق، معمياً بشكل مؤسف... عمى أثبت أنه قادر على تبرير نفسه واتهامنا جميعاً بحمل عمائم آيات الله وما شابه.

لكن، ومرة أخرى أتكلم كمواطن عراقي، التطبيع هذا لا يستهدف إيران فحسب، إنما يستهدف إسرائيلياً بلداناً كالعراق وسوريا واليمن. ومن هنا إدانتي القصوى له:

> أعطيكم هذه الإشارة: يبعد العراق مثلاً عن البحرين 1006 كم. وهي مسافة ليست ذات شأن بالنسبة إلى قوة مخابراتية وعسكرية كبيرة كإسرائيل ستحط في ضيافة البحرين. هذا سيمنح إسرائيل مكاناً مثالياً جديداً لتخريب العراق على كل صعيد: جوياً وبحرياً واستخباراتياً. ليس العراق في منأى يوماً عن شر إسرائيل رغم وجود مسافة كبيرة بينهما وأراضي بلد أو بلدان أخرى من جهة الشرق. أضف إلى ذلك أنّ حكام شقيقتنا البحرين، الحكّام برهنوا على موقف طائفي متطرف ضد إيران وكل بلد ذي غالبية شيعية كالعراق.
>
> كم من مكان سيصير متاحاً لإسرائيل لتخريب العراق: أميركا في العراق نفسه وبإحداثيات إسرائيلية، كردستان العراق في شماله، والآن البحرين جنوباً. هذا كثير.

> **تطبيع الخليج مثقل بقيمة رمزية قادمة بالضبط من «رمزية العقال» العربي**

ثم إن هناك الفكرة التي يُراد إشاعتها بين الجمهور العربي وهو أن كل بلد ذي سيادة من حقه أن يفعل إطلاقاً ما يشاء. لو نظر كل عربي إلى مسألة التطبيع مع إسرائيل من وجهة نظر الحيّ والحارة التي يسكنها، فإن الأمر سيبدو أن العالم الكبير وعلاقاته قد تقلّص إلى حارةٍ وحيّ، بينما هو ليس كذلك، ولاكتشف بعد فوات الأوان كم هي ضيقة رؤيته ومأزومة. إذا لم نقل شيئاً آخر. هذا هو التطبيع من خرم الإبرة.

التطبيع مع حكام إسرائيل خيانة؟ هاكم هذه القصة التاريخية التي كرّرها إعلام الخليج يوم ساءت علاقته بقطر:

كان «الملك صالح إسماعيل الأيوبي، يحكم دمشق وفلسطين، فطمع في ضم مصر الى مملكته، وكانت مصر يحكمها ابن أخيه الملك صالح أيوب زوجته شجرة الدر. فجهّز جيشاً كبيراً، فطلب الملك صالح إسماعيل من بعض ملوك الممالك الصليبية مساعدته على حرب ابن أخيه، فاشترطوا عليه التنازل لهم عن القدس مقابل المساعدة، فوافق على ذلك وأعطاهم فوق ذلك مدينة عسقلان، ودارت معركة شرسة بين الجيشين، وموقع المعركة كان عند مدينة غزة. وفي نهاية المعركة انتصر الملك صالح أيوب على جيش الملك إسماعيل والجيوش الصليبية. أما الجيوش الصليبية ففرّت هاربة إلى مدنها مخلفة وراءها ثلاثين ألف قتيل. أما الملك صالح فواصل تقدمه الى مدينة القدس وحرّرها، وظلت القدس عربية حتى احتلت مرة أخرى من قبل إسرائيل». وتخلص الصحافة إلى القول: «وهذه الخيانة تمت بعد موت صلاح الدين خلال أشهر قليلة من وفاته، هذا هو الجانب المظلم في تاريخ أمتنا العربية».

نُشرت القصة عن أشهر الخيانات في التأريخ العربي الإسلامي، فما عدا مما بدا؟ عناصر القصة هذه تتطابق مع تطبيع الإمارات والبحرين اللتين لتطبيعهما حسنة واحدة: أنه كشَفَ الأقنعة للجمهور العربيّ الذي كان بعضه ساهياً، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم.

قال النبي محمد بن عبد الله: «ألا شاهت الوجوه». وأحسب أن الفعل شاهت ها هنا يبعد قليلاً عن تشوّهت إلى دلالة الانمساخ.

* كاتب وتشكيلي عراقي

ضرار الزغير ـ فلسطين

نكسة أخلاقيّة وثقافيّة

مراد القادري *

التطبيعُ هو أن نجْعل مِمّا هو غيرُ طبيعيّ، أيْ ممّا هو شاذّ وغيرُ مقبول، طبيعيّاً وعادياً. إنه حالة من فقْدان الذاكرة، التي تجعل الضحيّة تنسى سوط جلادها وهو يهوي على جسدها، ورائحة الموت التي ترفرفُ فوق رأسها، بل أن تشرعِن مُصافحة قاتلها على الرّغم من رؤيتها لآثار وبقايا دمِها على يدِه.

يفرضُ التطبيع واقِعاً غير طبيعي، يشارك فيه الآخ فِراش مُغتصِب أختِه، بل يتلذّذ باسْتلطافه ومُداعبتِه على حِساب شرفِها وجسدِها المُثخن بالعذابات ونفسيتِها المُثقلة بالذّكريات الأليمة والبغِيضة.

هي نكسةٌ أخلاقية وثقافية، أنْ نرى بعضاً منّا يبيع عِرضه رخيصاً ويُهرول جِهة الظلم والقتل والخراب، ويوقّع للمجرم والمغتصب شهادة حسن السلوك.

لقد ضجّ سمْعي، في الآونة الأخيرة، بصوتِ الخُطى وهي تجْري في اتّجاه حتفها، وآلمني أنّ ذلك يحدثُ في وقتٍ تنتصرُ فيه العديدُ من الأصوات الحُرة في العالم لقضية فلسطين، باعتبارها قضية إنسانية عادلة، مُشدّدة على ضرورة مُقاطعة الكيان الصهيوني وعدم التطبيع معه، حتى يتوقّف عن جرائمه البشعة في حق شعبنا الفلسطيني ويقرّ بحقوقه كاملة فوق أرضه، وفي مقدّمتها حقّه في العيش الكريم وإقامة دولته المستقلّة وعودة مهجّريه ومنفيّيه الموزعين في أصقاع العالم.

> **فعل يُهدّد منظومة القيم والأفكار التي مثّلت وجودنا وهويتنا**

إنّ قرار التطبيع الإماراتي – البحريني مع الكيان الصهيوني عِلاوة على كوْنه يحقّق الاعتراف بكيانٍ غاشم وظالم، ويجيزُ له الاستمرار في بطشه وتنكيله بالشعب الفلسطيني، فإنه، على المستوى الثقافي، يُهدّد منظومة القيم والأفكار التي مثّلت وجودنا وهويتنا... وفي مقدمتها الإيمان بالسردية الإسرائيلية وتكْييف التاريخ ليصير مُنسجماً مع مزاعِمها الباطلة، وذلك في نظري، أخطرُ أشكال التطبيع الذي يُمكن أنْ يتمّ مع هذا الكيان.

لقد انتبهنا في بيت الشعر في المغرب، إلى هذا البعد، وجاء البيان الصادر عن مؤسستنا مُنسجماً مع المواقف التي عبّر عنها دوْماً الشعب المغربي بمُختلف طبقاته السياسية والفكرية، من حيث نُصرة القضية الفلسطينية ورفض التطبيع بكل أشكاله وتمظهراته السياسية والاقتصادية والثقافية، وخاصة التطبيع مع السردية الإسرائيلية بما هي قتْلٌ للحقيقة، وافتعالٌ لكذبة لا أساس لها من التاريخ والجغرافيا، فبالأحرى أنْ يكون لها حضارة أو وجود.

إنّ موقفنا في بيت الشعر في المغرب من التطبيع لا تحكمه مواقف عروبية فقط، بل مبادئ إنسانية بالنظر إلى كون القضية الفلسطينية هي واحدة من أنبل قضايا العصر التي لطالما انتصر الشعر لها ودافع عنها وعن سرديتها التي لا تقبل التشكيك أو التضليل.

* رئيس «بيت الشعر» في المغرب